المجلد الثالث عشر الجزء ٣

مجلة المجمع العلمي العربي

السنة الثالثة عشرة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

شباط سنة ١٩٣٣ م

الموافق شوال وذي القعدة سنة ١٣٥١ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً / وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكا

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى السادسة الى كل سنة منها

〃 ٣٠٠ 〃 السابعة الى الثانية عشرة 〃

في الخارج ٦٠٠ 〃 الاولى الى السادسة 〃

〃 ٣٥٠ 〃 السابعة الى الثانية عشرة 〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حفلة تأبين

« امير الشعراء »

— احمد شوقي بك —

لم يكد يرقأ الدمع على شاعر النيل حافظ بك ابراهيم حتى فجأنا نعي امير الشعراء وعضو مجمعنا العلمي العربي احمد شوقي بك رحمه الله ، فنكئ الجرح ، واشتد البرح .

ولقد اراد المجمع ان يُعرب — باسمه واسم السوريين كافة — عما خامر نفوسهم من الوجد والأسى على الراحل العظيم ، فأقام يوم الاربعين من وفاته (٢٥ رجب سنة ١٣٥١ و٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٣٢) حفلة تأبين كبرى في رديته في دار المجمع تحت رعاية صاحب الفخامة رئيس جمهورية سورية محمد علي بك العابد المعظم شهدها بفخامته وطائفة من وزراء سوريا وعلمائها واعيانها وجمهور كبير يبلغ الفاً وخمسمائة نفس من فضلاء البلاد وأدبائها ونحو مائة سيدة من عقائل دمشق وأوانسها المهذبات .

فافتتح الحفلة الاستاذ الشيخ عبد الله المنجد بعشر من القرآن الكريم ثم تلاه الاساتذة محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي بخطاب موضوعه (حياة احمد شوقي) ثم فارس بك الخوري (خطاب : فجيعة العرب بشوقي) ثم خليل بك مردم بك (قصيدة : خلود شوقي) ثم عزالدين بك التنوخي (خطاب: شوقي واللغة) ثم الدكتور اسعد الحكيم (خطاب: شوقي والمسرح) ثم الامير مصطفى الشهابي (خطاب : شوقي والنزعة العربية) ثم شفيق بك جبري (قصيدة : في ظلال كرمة ابن هانئ) ثم ختم الحفلة صاحب الفخامة محمد علي بك العابد المعظم بكلمة تلاها عنه سعادة الدكتور نجيب بك الارمنازي رئيس الغرفة الخاصة وبعد ذلك وقف صاحب السعادة محمد سري بك قنصل المملكة المصرية في سوريا ولبنان فالقى كلمة شكر وها نحن ننشر الخطب والقصائد حسب الترتيب :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ خطاب صاحب الفخامة محمد علي بك العابد ﴾

« رئيس جمهورية سورية المعظم »

أيها السادة

دلت الأمة السورية بما قامت به من إظهار عواطفها يوم فقدها أعظم شعراء العرب احمد شوقي بك على قدرها عظماء الرجال أقدارهم ، وانها لا تبكي من المحسنين الا من تعدى إحسانهم الى الجماعة . واي احسان أعظم من احسان شوقي حسّان هذا العصر .

ليست الفجيعة بامير الشعراء خاصة بمصر ، بل خطبه خطب كل ارض عربية ، لان شعره كان من الشعر الشريف بمقاصده ، يدعو النـاس فيه الى الخير ، ويجمع بحكمته الاهواء المتفرقـة . وبه طالما أدب وأطرب وأعجب ، وتنطوي كل نغمة من نغماته على ما يأخذ بمجامع القلوب والعقول .

أذكر لشوقي منزيتين في جملة المزايا التي تحلى بها : غرامه بصناعته ، وتفانيه باتقانها . عرفت منه هذا يوم كنا في سن الطلب نتلقى العلم في معهد واحد في باريز ، وكنا على اتصال وثيق على ما يكون الترب مع تربه . وكان من رفاقنا من يعترض على شوقي لصرفه الأوقات في نظم الشعر ، ولكن الشاعر العبقري ما كان يبالي بالاعتراض ، بل هو على الدوام يتقن شعره ، ويدرس ويمعن في درسه . وما كان يخطر بالبال ان هذا الفتى المصري الذي كان يتلهى بالشعر في صباحه ومسائه ، يحمل بين جنبيه شاعراً ستطبق شهرته الشرق والغرب . وتبكي لنبوغه اليوم الشعوب العربيـة جمعاء ، لأنه أرواها من منهل بيانه العذب نحو خمسين سنة ، وعلمها من علمه ما لم تعلم ، وأسمعها وتراً جديداً وتلحيناً غريباً ، فكان في عمله المجد الخالد له ولأمته .

كلف شوقي بالشعر وكلف بتجويده ، وبثقافته العالية التي تلقاها في مصر وفرنسا ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبطول تجاربه وبعد نظره ، شرّف فنه كل التشريف ، وكان كثيرون ينظرون الى الشاعر نظرهم الى طالب عطاء لاشأن له الا ان يعيش من الصدقات لامن كدّه وجدّه .

ولقد كان من ظهور مثل محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري اول المجددين لحياة الشعر بمصر ثم نبوغ شوقي وحافظ ، ان دخل الشعر في طور جدّ حببه الى القلوب . وما غزل الشعراء المحدثين وفي طليعتهم شوقي الاّ صورة أُخرى غير الغزل الذي كنا نستظهره ايام الصبا . وكذلك مديح شوقي هو غير تلك الاماديح المعهودة لانه يرمي الى غاية نبيلة ، منها بعث الهمم الخامدة ، ونهج طريق الخير للعالمين ، وهكذا يقال في جميع أوضاع شوقي وموضوعاته .

ما أظن بيننا احداً لم يطرب لقصيدة شوقي التي يقول في مطلعها :

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء

هذه القصيدة الفريدة التي رواها ووعاها كل من يحب الشعر والموسيقي ، نظمها شوقي في باريز ، وهو في التاسعة عشرة من عمره . فان كان في تجويده الشعر على هذا الطراز وهو فتىً يافع ، فالى اين ياتُرى بلغت به مواهبه السامية ، وماذا فتحت عليه قريحته الوقادة في دوره الاخير ، وكان كل يوم يتعلم ماينبغي للشعر ، وهو ابداً يبالغ بالتأنق في معانيه ومبانيه . وليس من المستغرب بعد ذلك ان أقبلت عليه الدنيا ، فعاش بجده مرفهاً منعما ، ومات عزيزاً مكرما .

نعم كان شوقي مغرماً بالشعر ، مغرماً باتقانه ، وهذا مانتمناه لابناء بلادنا ، بل يتمناه كل وطني يهتم لارتقاء أُمته . نتمنى ان يحب كل انسان صناعته حباً جماً ، ويجد في إتقانها حق الإتقان . علماً منا بانه متى كثر مثل هؤلاء الأفراد في كل قوم فهناك السعادة ، وهناك النعمة ، وهناك الحضارة ، وهناك الخير كل الخير للبلاد وساكنيها . ولا راحة قليلة الا بعد تعب كثير ، وما كان الخامل كالعامل ، ولا الجاهل كالعالم والله لا يضيع عمل عامل .

ومن الغريب في سيرة شوقي انه ظلّ على الإجادة الى آخر ايامه ، ما غيرت السنون من رواء شعره ، بل زادته متانة ورقة ، خلافاً لعادة اكثر الشعراء في الدهر الغابر والحاضر . فقد رأينا الشاعر الافرنسي كورنيل يضع في شبابه أجمل رواياته التمثيلية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبها خلد اسمه في تاريخ الآداب الفرنسية ، مثل رواية السيدواوراس وسينا وبوليوكت . ولما شاخ شاخ شعره ، وحاول ان يضع روايات أخرى ، فلما أخرجها للناس لم يكن لها ذاك القبول الذي كان لقصصه في الشباب . هذه هي القاعدة المطردة في الشعراء على ما أرى أما نابغتنا فشذ عنها ، وابدع وامتع .

شوقي ياسادتي مثال مجسم من النبوغ الشرقي ، نكبر فيه عنايته بصناعة الشعر ، وجعله منه أداة للنهضة ، وسبيلاً الى التهذيب والتربية . وانا لنرجو ان يكون لأمتنا من تراثه الثمين ماتستعين به على تعليم ابنائها وبناتها ، واذا فجعنا بفقد الرجل الخالد فعزاؤنا فيما تعلمناه من أدبه ، وفيما ستتناقله الايام من أدبه ونظمه ، وبدعو كل عربي لصاحبه بالرحمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ حياة احمد شوقي ﴾

«للاستاذ محمد بك كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي»

حدثني امير الشعراء احمد شوقي بك ان اصل جده لابيه وجد العلامة احمد تيمور باشا من اكراد الجزيرة ، هبطا مصر في سن الصبا يحملان وصاة من احمد باشا الجزار والي عكا الى محمد علي باشا والي مصر فضمهما الى جملته ، وابانا عن ذكاء ومضاء وامانة فنبلا ونسلا . وجد والدة شوقي تركي الجنس اسمه احمد بك النجدلي (ولعله النيكدلي) جاء من الاناضول فاستعمله والي مصر ابراهيم باشا في حكومته ، ثم زوجه بمعتوقته تمراز وهي يونانية أسرتها الحملة المصرية من بلاد المورة ، وكانت في العاشرة من عمرها ، ونشأت في القصر العلوي وكان لها بأخرة مكانة بين اهله . وتمراز هي التي كفلت شوقي فأحسنت كفالته ، وكان لها اثر في تخريجه ، ولما مضت لسبيلها في التسعين من عمرها رثاها شوقي وندبها . ويقول شوقي عندما ترجم لنفسه انه عربي تركي يوناني چركسي بجدته لابيه ، اصول اربعة في فرع مجتمعة تكفله لها مصر كما كفلت ابويه من قبل فهو من حيث دمه سامي آري يافثي .

ولد في القاهرة في سنة ١٨٦٨ في بيت عز ونعمة ، ولما ترعرع دفعه ذووه الى الكتاب ولم يتجاوز الرابعة ، ومنه انتقل الى المدرسة الابتدائية فالثانوية ، وتخرج في العلوم العربية باستاذه الشيخ حسين المرصفي صاحب الوسيلة الادبية ، ثم التحق بمدرسة الحقوق فدرس سنتين ، ودرس فن الترجمة فأحرز شهادتها . وكان في خلال الدراسة ينظم بعض القصائد في مدح الخديوي توفيق باشا فمنحه مشاهرة حتى يتم تحصيله ، وارسلته الحكومة المصرية الى فرنسا يحكم الحقوق ويطلع على ادب الفرنسيس . ولما رجع الى مصر عين رئيساً للقلم الافرنجي في ديوان عباس حلمي باشا الخديوي السابق ، وظل في هذا المنصب حتى نشوب الحرب العامة فارادته السلطة الانكليزية على الخروج من مصر فاختار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام في اسبانيا ، وعاد الى القطر عقبي الهدنة لينصرف الى ادارة املاكه ، وفي سنة ١٩٢٤ عين عضواً في مجلس الشيوخ .

هذا شوقي من حيث المادة ولم يرزق مالم يصل اليه غيره ، فان مئات من الشبان مثله يدخلون المدارس ، ويستمتعون بطيب العيش ، ويعنى اهلهم بتربيتهم ، ويعاشرون ارقى الطبقات ، وتدر عليهم الدنيا اخلاف الرزق ، ويشرفون بالرتب والمناصب والاوسمة ، ولكن لا ينبغون كشوقي ، ولا يعملون عمله ، ولا يخلدون خلوده . ذلك لان الفاطر اودع فيه سراً لم يودعه غيره من ابنـاء العربية ، وخلقه شاعراً استجمع ادوات الشعر . واستوفى اسباب محاسنه ، وصعبت مساماته في اخيلته البديعة وبيانه الرائع .

لم يخرج شوقي على اساليب العرب وقوالبهم في شعره ، بل رعاها كلها وحرص على احيائها ، وزاد في موضوعات الشعر بابتداع المعاني الجديدة في قصائد مديحه ، وفي تشبيبه ، يطالع الناس بطريف من القول ، ويلبس الشعر حلة العصر ، وقد نقل لأول إمره قصصاً منثورة ماعلت كثيراً عن مستوى القصص المتعارفة باسلوبها وبلاغتها . ثم الف واحتذى حكايات للاطفال فاستجادها الناس واستظهرها فتيان المدارس .

واعتذر عن نظم المديح فقال انه لم يجد امامه لأول نشأته غير دواوين للموتى ، لامظهر فيها للشعر ، وقصائد للأحياء يحذون فيها حذو القدماء ، والقوم في مصر لا يعرفون من الشعر الا ما كان مدحاً في مقام عالٍ ، ولا يرون غير شاعر الخديوي صاحب المقام الاسمى في البلاد ، فما زال يتمنى هذه المنزلة ويسمو اليها مخلصاً في حب صناعته ، صائناً لها عن الابتذال حتى وفق الى ماأراد . ولذلك أنفق معظم مديحه في الخديوي عباس ، ووفى له وهو صاحب الشأن الاول في مصر ، فكان يوالي من والاه ويعادي من عاداه ، وكذلك كان على الوفاء له بعد ان اعتزل الحكم . وقد نظم قصائد في حسنات محمد علي واسماعيل والسلطان حسين كامل وجلالة الملك فؤاد الاول الى غيرهم من آل محمد علي ممن لم يجد حرجاً في التنويه بهم ، وأشار الى اعتزازه ببيت محمد علي بقوله :

أأخون اسماعيل في ابنائه ولقد ولدت بباب اسماعيلا
ولبست نعمته ونعمة بيته فلبست جزلاً وارتديت جميلا
ووجدت آبائي على صدق الهوى وكفى بآباء الرجال دليلا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال في مدحه احد أعيان القبط دفاعاً عن مذهبه في الاشادة بالمناقب :

يظهر المدح رونق الرجل الما جد كالسيف يزدهي بالصقال
رب مدح أذاع في الناس فضلاً وأتاهم بقدوة ومثال
وثناء على فتى عمّ قوماً قيمة العقد حسن بعض اللآلي
انما يقدر الكرامَ كريمٌ ويقيم الرجالُ وزنَ الرجالِ

وفي الحق ان أماديح الشاعر انطوت كعامة موضوعاته على حكم وأغراض اجتماعية وأخلاق وتربية ، واشارات تاريخية وفلسفية وأدبية . أما المسائل الوطنية الكبرى التي تستهوي قلوب الناس ، فما كان يخوض عبابها الا بالقدر الذي لايخرجه عن الرسميات ، لأنه كان مضطراً بحكم عمله ان لايحرج مقام مولاه مع المحتلين ، ولا يقول الا ما يروقه من عامة نواحيه . وكان محيطه وهو من عمال البلاط الخديوي مشبعاً بروح الرسميات ، وهو على اتصال دائم بالاجانب من رجال السياسة والمال والأدب والفن ، فحذق بذلك مداخل السياسة ومخارجها وأوامرها ونواهيها . وغريب في شاعر هو أسير خياله والهامه في ليله ونهاره ، ان يخضع مختاراً لهذه القيود والتقاليد ، ولكنه لولا ذل الخدمة أعواماً طويلة ما ذهب الشاعر بهذا العز ، والعز في الشرق ينبعث عن طريق صاحب السلطان ، والناس لا يرون فوق ذلك مظهراً .

ثم ان اتصال مصر بالصلة الرسمية مع السلطنة العثمانية ، وغرام المصريين يومئذ بالعثمانيين والخلافة ، دعا الشاعر الى ان ينظم عدة قصائد في مدح السلطان عبد الحميد الثاني ، كما مدح بعض الأعيان ممن كانت لهم صلة به ، او منزلة في المجتمع أمثال مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وعبد الخالق ثروت ، وان لم يشاركهم في دعاياتهم وأحزابهم ، بل كانت مشاركته لهم في مصريتهم وقوميتهم فقط . وكان من دواعي التنويه بهم مجاراة الرأي العام . وقد يجيش صدره في موضوع ويردُّه عن ورود حوضه مقامه في الدولة ، كما وقع له ان قال من قصيدة يخاطب بها قبط مصر ، يوم هاجوا لمقتل احد رجالهم بطرس غالي باشا ، فقال يخاطبهم وهو مما لم ينشره في حياته :

بني القبط إخوان الدهور رويدكم هبوه «يسوعاً» في البرية ثانيا
حملتم لحكم الله صلب «ابن مريم» وهذا قضاء الله قد نال غاليا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها :

قضاء ومقدار وآجال انفس اذا هي حانت لم تؤخر ثوانيا
نبيد كما بادت قبائل قبلنا ويبقى الأنام اثنين : ميتاً وناعيا

ولقد صان شعره عن الهجر والهجو فعدّ ذلك من مفاخره . وذكر مظالم عون الرفيق امير مكة لان المسلمين ضجوا من ادارته ، وعدد سيئات حكم لورد كرومر بعد ماغادر مصر وذكر حادثة دنشواي ، وما حاول محاربة الظلم مباشرة ، ولا جابه أعداء المجتمع مجابهة ، ولو صحت نيته على الضرب بسهم في هذا الضرب من القريض ، لما عدم كل يوم عن يمينه وشماله ، أمثلة يطيش لها حلم الحليم ، ويضيق بآلامها صدر الحكيم ، هذا وهو لمتجائل في كل فنون الشعر ، المجلّى في معظم حلباته .

د تابين أوائل قصائده التي خرج بها عن مألوف الشعراء ملحمته التي ألقاها في المؤتمر الشرقي في جنيف عام ١٨٩٤ وكان مندوباً فيه عن الحكومة المصرية ، اتى فيها على تاريخ والاطلال الليلية منذ عرف الى اليوم ، وضمنها حكماً وعبراً وسياسة ، ومنها قصيدته الكبرى لسلفية تهنئة للخديوية فمدح بها الرسول على طريقة البوصيري وعرض فيها لما صح من معجزاته وآياته بالاسلوب العصري خال من الشوائب . ومن قصائده ملحمته في وصف الحرب العثمانية اليونانية . ومن بدائعه سينيته في الاندلس التي عارض فيها سينية البحتري في وصف إيوان كسرى على غير وضعها قصيدته في معارضة قصيدة ابن زيدون المشهورة الى ولادة ، ودموشحته في ضفة الوليدين ، نسج فيها على منوال الموشحات الاندلسية . وكثيراً ما كان يتعهد معالم الاندلسيين امن الشعراء ومواطنهم . وله عشرات من القصائد في موضوعات مختلفة دينية واجتماعية وغزلية واخلاقية مثل الهجرة النبوية ، توت عنخ آمون ، ذكرى مكارثي فوق ، وفي هذه القصيدة الاخيرة كلمة عن مسجد اياصوفيا ، على سفح الاهرام ، الهاملان ، مشروع ملجأ ، قبر لنكولن ، جمعية البيفتوك ، كلمة في الجامعة ، أنس الوجود ، طوكيو ، بونيتي ، اغاثة منكوبي اليابان ، الكونكورد ، استقبال دوزفلت ، والطرق كتشنر ، على قبر نابليون ، الاندلس الجديدة ، اوتيلو طاغور ، شكسبير ، ابن الوليد ، وغيرها مما يمتاز به كبريات حوادث مصر ومآلها مشيلس ، بتفوس ، اهلها . وعني بعناية خاصة بذكرى الحوادث التركية ، ومدح الاتراك الصحابة الخلافة اصلي والجمهورية ، بيعة اليوم ، ومدائح مصطفى كمال باشا بشورته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما قضى على الخلافة تأثرت نفسه فعاتبه ، وهنأ انقره ان اصبحت عاصمة وكان معجباً بفروق ، ولطالما ردد آيات جمالها . كل اولئك تغنى به وندبه ، بنَفَس طويل وابداع غير قليل . وتراه على الغالب يرسم الصور الجميلة ، ويترك لغيره ماوراءها ، علماً منه بان الشعر شعر مهما حمل من الحقائق ، ويغتفر للشاعر مالا يغتفر للناقد المؤرخ . ولو تم لشعره ان نقل الى احدى لغات العلم الحديث نقلاً صحيحاً لسقط فيه الغربيون على ابتكارات وغرائب قد تروقهم ، كما راقهم ديوان عمر الخيام لخروجه على المألوف واتيانه بالجديد احياناً .

قال بعض من ترجموا لشوقي انه تحامى الدخول في بعض المسائل الاجتماعية الكبرى من مثل مسألة المرأة ، فلم يرسل عنان فكره في اصلاحها ولم يمعن في نصحها وارشادها ، بل شفق عليها لما رأى بعض أغنياء مصر يتزوجون في سن عالية فتيات الاستانة يطمعونهن بالمال على غير كفاءة بين الزوجين ، ويترك المصري زوجه واولاده . ولعله اراد ان لا ينغص على المرأة عيشها ، وحافظ على عادات لا يرى الاقتراب من نزعها ، وابقى هذا الموضوع للزمن يختمر في رأس غيره ، فيواجه وحده صعابه ، وليس من المحتم على كل شاعر ان يعاني كل شأن من شؤون العالم ، على ان جريدة اعماله في الشعر طويلة ، ربما كان يحسن اختصارها ايضاً ، ويضاف الى هذا ان المعروف من خلقه التلطف مع كل احد ، فلا يرى ازعاج غيره ولا نفسه ، بل يكتفي بأن يعظ وينصح ويسلي ويطرب .

لاجرم ان الشعر انقاد باعنته لشوقي . واسلس له قياده اي اسلاس ، وما كان يعجز عن إلباس كل معنى اللباس الذي يحاول ان يكسوه به . وهو نسيج وحده غير مدافع ولا منازع ، وقد سهلت عليه منافذ النظم ، بقدر ماثقف من ادب القدماء ، وجنى من تراكيبهم واحيى من الفاظهم ، وما لقف من علم المحدثين ، وأخذ من معانيهم وأغراضهم .

ومن اهم ماعاناه شوقي بعد عودته من الاندلس ، وقد تحرر من رق عمله ، ونامت فيه النزعة السياسية قليلاً ، تأليف روايات مسرحية صنّف بضعاً منها بشعره المرتص واسلوبه الرقيق ، ليكون في العرب بمثابة شكسبير عند البريطانيين . ونظم مقاطيع في الغزل مؤنثه ومذكره ، وجرى تلحينها فخدم بها الموسيقى ، وأُدخلت في اسطوانات الحاكي ، فسمعها ووعاها ابن القاصية والدانية . وهذا مما لم يكتب لشاعر عربي قبله . واثبت بقصصه ومقاطيعه وملاحمه ان اللسان العربي بل الشعر العربي لا يضيق ذرعاً بكل المعاني والصور القديمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والحديثة ، وانه يصلح لاكبر الملاحم صلاحه للابداع في البيتين والثلاثة ، على شرط ان يكون الشاعر متمكناً من لغته ويتسع له أفق النظر بما تلقفه من المعارف اللازمة . ولقد خدم برواياته المسرحية فن التمثيل ، وبمقاطيعه الملحنة خدم الموسيقى ، وبجمال خياله ، واشراق ديباجته ، وانتقاء الفاظه ، برز على كثير من المشار اليهم بالبنان من القدماء .

هو يرتجل الشعر اذا أراد ، ولكنه يؤثر ان يجوّده قبل ان يخرجه للعالم ، ويختار للنظم في العادة الهزيع الثاني من الليل ، وقد رقدت العيون وعم السكوت والسكون ، كأن الزهرة ربة الجمال لا تتجلى له فتملي عليه الا في تلك الساعات الهادئة . ويقول فيه صديقه وعشيره خليل مطران بك انه ينظم بين أصحابه ، فيكون معهم وليس معهم ، وينظم في المركبة وفي السكة الحديدية ، وفي المجتمع الرسمي ، وحين يشاء وحيث يشاء ، ولا يعرف جليسه انه ينظم الا اذا سمع منه باديء بدء غمغمة تشبه النغم الصادر من غور بعيد ، ثم رأى ناظريه وقد برقا ، وتواترت فيهما حركة المحجرين ، ثم بَصُرَ به وقد رفع يده الى جبينه وأمرّها عليه إمراراً خفيفاً هنيهة بعد هنيهة فاذا قوطع في خلال النظم انتقل الى أي حديث ، يباحث فيه حاضر الذهن صافيه ، جميل البادرة كعادته في الحديث ، ثم استأنف ذلك المنظوم ولو بعد ايام طوال ، وعاد اليه كأنه لم ينقطع عنه مستظهراً ماتم منه ، حافظاً لبقية المعنى الذي يضمره ، يكتب القصيدة بعد تمامها وربما نسيها شهراً ، ثم ذكرها فكتبها في جلسة واحدة .

وقال انه يكلف أحياناً بمعارضة المتقدمين ولا يندر عليه ان يبذّهم ، لا يجهد فكره ولا يكده في معنى أومبنى ، فأما المعنى فيجيئه على مرامه ، أو على أبعد من مرامه ، ولا ينضب عنده ، لانه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ، ومعارف جامعة الى أفانين الآداب في لغات الافرنج والعرب : فلسفة حقوق ، حقائق التاريخ ، وغرائب السير التي يحفظ منها غير يسير ، الى مشاركات علمية ، وتنبيهات فنية ، استقاها من مطالعته صنوف الكتب ، واتخذها من ملحوظاته ومسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب . وأما المبنى فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول ، ترى فيه من نسج البحتري ، ومن صياغة أبي تمام ، ومن وثبات المتنبي ، ومن مفاجآت الشريف الرضي ، ومن مسلسلات مهيار ، وفي المجموع تجد صفة عامة للنظم ، وهي انه من نظم شوقي ، ذلك شعر العبقرية والتفوق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن جميل بديهته المطواعة ما شهدته منه ليلة تكريمه في المجمع العلمي العربي ، فقد نظم قصيدة ثم أبطلها لانه ماارتضاها ، ونظم في الحال غيرها بمحضر من أصحابه في دار فخري بك البارودي ، وأجمع العارفون بالشعر انه لم تمدح دمشق بمثل هذا اللسان ، ذلك لان الشاعر مدحها بل رثاها ، متأثراً بغابرها وحاضرها فبكى واستبكى . وقصيدته في الثورة التي خاطب بها دمشق وقصائده في لبنان تذوب كلها عذوبة وسلاسة ، سارت في البلدان على كل لسان . ومن أمعن في شعره المنشور المتداول ، يوقن ان شوقي كان يحب الشام كما يحب مصر ، ويعشق الترك كما يعشق العرب ، ويعطف على المسيحيين كما يعطف على المسلمين ، ويعجب بالمدنية الغربية كما يعجب بالمدنية العربية ، ويحنو على الانسان والانسانية ويدعو باعتدال الى الكمال ، ويردّد ابداً ذكرى الاسلام والمسلمين ، وعلى معظم قصائده تتجلى مسحة جميلة من هذا المعنى تستهوي أفئدة الخاصة والعامة .

نشر شوقي خلال هذا العام كتاباً في النثر أسماه « أسواق الذهب » جرى فيه على نمط « أطواق الذهب » للزمخشري و « أطباق الذهب » للاصفهاني وقصد من تقليدهما في كتابيهما باسمهما ورسمهما ، ان يقول انه عزّ عليه ان يقطع مع عهد الأسجاع ، وشاء ان يقول وهاكم أكبر شعراء العصر يقوم على احتذاء مثال الاقدمين في منثورهم ، يقصره على الحكم العملية الجميلة لا على الزهد المضعف للنفوس ، وأكثر سجعات هذا السفر مرصعة موزونة ، ومنها ما جاء شعراً مقفى على غير قصد ، ومنها ما جاء مع الطبع وعفو الخاطر وهو قليل ، وأجمل مافي أسواق الذهب هذا الجزء اللطيف من حكمه المرسلة التي أوردها في آخره وفيه زبدة تجاربه وعنوان أدبه البارع .

وهناك ظاهرة غريبة في معاناة شوقي للشعر ، وهو انه بقي يجيده ايام الهرم على نحو ما كان يبدع هذا الابداع النادر في كهولته وصباه . ومن العادة ان ينقطع الشاعر في الشيخوخة عن قول الشعر ، اما نابغة الشعر العربي فكان على مثال بعض المعمرين من شعراء الافرنج أمثال كيتي وهوغو ممن بلغوا سنّاً عالية وظلوا ينتجون أجمل إنتاج ، وما عاقتهم مراحل الأعواء التي قطعوها عن السبق في مضمار الإجادة ، بل كأن الشيخوخة فتحت أمامهم كل مغلق من أبواب القريض ، فصار نظمه طبيعة ثانية فيهم ، وكلما أسنوا عرفوا كيف يصلون به الى مراتب الإحكام والإطراب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لاحظت عيون السعادة شوقي منذ صغره الى ان شبّ وشاب، فما اهتم منذ وعى على نفسه بشيء من هموم الدنيا : أضاع والده ثروة جده فعاش شوقي مع هذا موسعاً عليه ، تفتح أمامه الطرق الصعبة بذكائه ولطيف حيلته ، وقد بسمت له الدنيا فارتاش وأثري . وقل ان كتب لشاعر عربي في المحدثين والأقدمين مثل غناه ورفاهيته ، اللهم الا مايروى عن بعض شعراء الانكليز و كتابهم اليوم وعن طاغور شاعر الهند . وفي القصر الفخم الذي بناه في الجيزة ودعاه كرمة ابن هانيء مثال من هذه النعمة السابغة . نال المنصور لمن استمنحه (البلاغة والغنى اذا اجتمعا لامرىء أبطراه) بيد ان شاعرنا لم تبطره ، وعرف كيف ينفقها .

وكان على نعمته صاحب ترتيب في كسبه وعطائه ، يحاسب غريمه حساباً مدققاً ، وينزل عن مال كثير ينفق على الادباء والشعراء وأرباب البؤس . وقد رأيناه مع شدة حرصه على خدمة الفن حباً بالفن ، لم تسمح نفسه ان يتساهل مع مديري الجوقات فأغلى ثمن رواياته المسرحية ، وتقاضاهم أكثر ما يكون من أجر ، ليعلمهم — كما قال لي بصراحة — احترام الأدب فيؤدوا لأهله بعض قيم قرائحهم ، وكانوا من قبل يعيشون بهضم حقوق المؤلفين . ومن شدة كلفه بالبلاط أحب ان يستأثر بهذه الخدمة لا يشاركه فيها أحد ، ولذلك حاول ان يحول بين البلاط وبين من أراده أو أراد التقرب منه .

تمتع شوقي بطيب العيش طول عمره ، وتهنأ بالنعيم فلم يفلت منه شيئاً ، وتذوق مباهج الحياة تذوق شاعر عملي قدّر له ان يحقق الخيالات ، ويجعلها قيد حسه ، دانية من نظره . وأحسن الانتفاع بشعره ، ونهج السبيل للعرب ليعجبوا بما يقول ويتداولوه ويتدارسوه . وأكثر نقّاد الشعر ورجال العلم باللغة والأدب وفي مقدمتهم أستاذنا العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، مجمعون على انه لم يقم بين أبناء العربية منذ عهد المتنبي والبحتري وأبي تمام ، أسلم ديباجة ، وأمتن لغة ، وأرق عاطفة ، وأجمل خيالاً ، وأشرف مذهباً ، من شاعري مصر في هذا العصر شوقي وحافظ ، أجزل الله ثوابهما .

وصف الأمير شكيب أرسلان شعر شوقي الذي كان بشعره خلال خمسين سنة مجداً للشعر والعرب والشرق فقال :

يتمثل العصر الحديث بشعره حقّ التمثل من جميع جهاته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولرب بيت يستقل بجملة ... تغني عن التاريخ في صفحاته
لم يفتئن من عصره بمساوئ ... كلاً ولم يغمطه من حسناته
ما حلّ بالاسلام حيف مصيبة ... إلا وكان بها لسان شكاته
كانت قصائده هي الصوت الذي ... سرّى عن الاسلام ثقل سباته
بعثت به روح الحياة كأنها ... هي صور إسرافيل في زعقاته
قد كان أدرى الناس بالداء الذي ... قدحط هذا الشرق عن صهواته
داء هو الاخلاق في اضمحلالها ... فلذا ترى الاخلاق رأس وصاته
أشعاره تحيي وتحيي أُمة ... تجد الحياة الحق في كلماته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ فجيعة العرب بشوقي ﴾

« وإمارة شوقي على الشعراء »

— للاستاذ فارس بك الخوري —

كلنا يذكر أخبار تلك الحفلة التاريخية التي شهدها منذ بضعة أعوام في مصر القاهرة نخبة مختارة من أدباء العرب وشعرائهم وعقدوا فيها لواء إمارة الشعر لأحمد شوقي وكيف تلقت الأقطار العربية هذا النبأ بالغبطة والارتياح .

واذا كانت فئة قليلة من أعلام الأدب العربي في مصر والعراق والمهجر قد انكروا هذه البيعة وزعموا ان الرجل غير اهل للمنزلة العالية التي بوّأه إياها فريق من أصدقائه المعجبين بشعره فان القطر الشامي كان باجماع حملة الأقلام فيه موافقاً على إقامة احمد شوقي اميراً للشعراء ومقراً له بالجدارة والإستحقاق لاحتلال هذا المقام الذي لم يكن بين شعراء العصر من يجرأ ان ينازعه إياه أو يزاحمه عليه . كما كان المعارضون أنفسهم يقفون واجمين عندما يقال لهم إيتونا بمن هو أجدر منه ان كنتم صادقين .

وكأن تلك المشاغبات الخفية والأصوات الضعيفة التي كانت تسمع بين حين وحين من الناقدين الناقمين كان لها عند شوقي ما يكون لمثلها عند أصحاب النفوس الكبيرة والأخلاق النبيلة فلم يقابلها بالجدل العقيم والنقاش الذميم ، ولا تصدّى لنقد شعر خصومه ، وتفنيد مزاعمهم ، ولا عمد الى المشاحّات والمهاترات بل اتخذ من الشعر وسيلة ناجعة ليحجج المكابرين ويقنع غير القانعين بانه صاحب الحق البارز بإمارة الشعر ، فكان يطلع على الناس كل يوم برائعة جديدة من روائع قريضه ، ويقيم لهم حجة أصرح ودليلاً أوضح على انه أمير الشعراء غير منازع ولا مدافع ، يريهم غباره ويدعوهم للحاق به ، ان كانوا يرى بدون النضال حتى بلغ ماجادت به قريحته الفياضة في خمسة أعوام بعد البيعة أضعاف ما أنتجته في الأربعين عاماً قبلها . وأخذت أصوات الإنكار تخف وتتلاشى حيال تلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحملات الجبارة والكرات القهارة التي توالت بلا فاصلة وفي كل منها من نفاسة الأسلوب وبدائع الإبتكار مما لا يدع مجالاً للمكابرة والإنكار ، خرج شوقي من المعركة ظافراً وعاش هذه السنوات الأخيرة من حياته المباركة وهو متربع في دست الامارة بلا منازع مستوٍ على عرش الأدب العالي محاط بالتكريم والإجلال .

لماذا اجمع العرب في هذا العصر على تلقيب شوقي بامير الشعراء ، ولماذا خصوه به دون غيره من فحول القريض ؟

انظروا الى الشعر العربي قبل هذا العصر وما كانت اهدافه واغراضه . هل كان فيه غير المديح والرثاء والنسيب والهجاء والفخر والدعاء .

انه كاد يكون خالياً من غاية التعليم والارشاد ، وتنبيه الامة الى مواطن الضعف في عاداتها واخلاقها ، واحياء النعرة القومية في نفوس ابنائها ، وتوجيه ميول الشعب نحو الوحدة العربية واصلاح الفاسد من المناهج الاجتماعية ، وقلما تجد فيه شيئاً من الاغراض السياسية العالية الرامية لاستنكار الظلم والتحريض على الطغاة الظالمين ، ودعوة الامة للنهوض من كبوتها ، واليقظة من غفلتها ، وتذكيرها بامجادها الغابرة ، ومفاخرها العابرة . الى ان جاء عصر شوقي وهو في طليعة حملة اللواء يبعث في العرب روح الحرية ، ويدعوها الى ماهي بحاجة اليه من فك القيود ونفض غبار الجمود واعداد العدة لهذا الكفاح العمراني الصعب المراس ، فكانت قصائده السياسية والاجتماعية اشد حافز للعرب للتنبيه الى مايكاد لهم ، والاستعداد لاحباط مايراد بهم .

وكان الأدب العربي خالياً من الشعر القصصي خلواً ينكره علينا ناقدو الغرب الى ان جاء شوقي وسدّ هذه الثلمة فوضع قصة كليو بترا ومجنون ليلى وعنترة باسلوبه الرائع ، واسّن لشعراء العرب سنة حسنة رفعت الشعر العربي الى المستوى الموفور الجانب .

فلا ريب اذن ان البيعة التي احرزها شوقي بالحق والانصاف لاتنحصر بالامارة على الشعراء المعاصرين ، بل تتعداها الى من سبقهم في العصور الماضية . فبعد ان استقامت له هذه الامارة على شعراء القرن الرابع عشر للهجرة لاغرو في امتدادها الى شعراء القرون السالفة ، اذأن هذا العصر الذي عاش فيه شوقي قد ازدهرت فيه دولة الادب في المنظوم والمنثور ازدهاراً لم تعهد له هذه اللغة مثيلاً في تاريخها الماضي ، بما اغدق عليها من شيق النثر والشعر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الاجتماعيات والآداب والفنون وسائر ضروب معايش الناس حتى اذا دعوناه عصر اللغة الذهبي لانكون مغالين .

لااظن احداً يرتاب في حقيقة التفوق الذي احرزه شعراء هذا القرن على شعراء الف سنة قبله اذ ان الشعر العربي منذ مطالع القرن الخامس للهجرة بدأ فيه عهد التراخي والانحطاط في مهبط متدارج، الى ان تولاه الجمود واذعن لعوامل الاندراس التي اجتاحته بضعة قرون لم يظهر فيها الا نزر يسير من المقلدين الضعاف في مذاهب التصوف والمدح والنسيب . وبعد ان انصرم عهد ابي تمام والمتنبي والبحتري والشريف الرضي وابي العلاء المعري لاتعود تعثر في تاريخ الادب العربي على أثر للنمو والتجدد الذي هو علامة الحياة ، بل تستشعر التقهقر والتدني نحو الفناء حتى مطلع هذا القرن الرابع عشر حين بدت بوادر النهضة الادبية الحديثة وكان شوقي مرافقاً لها ومستفيداً من بواعثها السياسية والاجتماعية وحاملاً لواءها في مقدمة الناهضين بها حافظاً لنفسه الزعامة فيها الى ان لبى دعوة ربه ، وهي في أعلى مرتبة عرفها لها مؤرخوها .

اكثر الرجال في هذا الشرق العزيز يبلغون قنة مجدهم ويتكبدون سماء ازدهارهم في عهد شبابهم وكهولتهم ، ويندر بينهم من يستمر في شوطه صعداً الى دور الشيخوخة والهرم . خصوصاً اذا بلغ الدرجة العليا فوق اقرانه في سلم ارتقائه ، فيتولاه الكسل ولا يعود يرى به حاجة للجد والعمل ، بعد ان أقر له الناس بالتفوق والنبوغ . ومن أحرز البطولة الاولى في امر ما يبدأ دور تقهقره بما يستولى عليه من الفتور بعد بلوغ الغاية على حد قولهم :

اذا تم شيء بدا نقصه توقع زوالاً اذا قيل تم

اما احمد شوقي فقد افلت من هذا القيد ، وشذ عن هذه القاعدة ، وبقيت همته في صعود وقريحته في نهوض ، غير مبالية بهبوط قواه الجسمية ، وتداعي صحته الغالية ، وغير مغرور بلقب امير الشعراء ، ولا متوان عن اقتحام المشاريع الشاقة بتأليف الروايات الشعرية الكبيرة على اسلوب لم يسبقه اليه احد من شعراء العرب الاولين والآخرين . وهذه معجزاته التي انتجها ذهنه الوقاد بعد الستين تملأ دفات الدواوين وتبعث حياة جديدة في مسارح التمثيل وقاعات الغناء ومجالس الطرب ومحافل الحكمة والأدب .

لو ان غيره احرز هذه المرتبة ربما كان اكتفى بها ، فحط بعدها اليراع ، واخلد الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الراحة والدعة ، ونام على الثقة التي نالها بجدارة واستحقاق ، ولكن شوقي رجل الجد والطموح ، ومثال العزم والاقدام ، يوم اقرّ له الناس بامارة الشعر ، أقرهم بالواجب المحتوم عليه ليبقى مستحقاً لهذا اللقب وجديرا بالاحتفاظ به ، فكان بعد بلوغه السدة اكثر نشاطاً واجرى بياناً وافعل سحراً منه قبل ان يبلغها ، واضاف الى مجموعة الشعر العربي هاتيك التحف النفيسة التي سدت فراغها ، وشغلت الخالي من رفوفها .

منذ عهد حسان والشعراء يزورون دمشق ، وينعمون باكرام اهلها وحفاوتهم وتقديرهم لاعلام الادب ، كما ان هذه المدينة الخالدة كانت ومازالت منبتاً طيباً لجهابذة المنظوم والمنثور في كل عصر ، ولكننا لانجد شاعراً غير شوقي خصها بالقصائد الخالدة ، والبسها من نتاج خياله العالي حللاً ابقى على الدهر من جنائنها وغياضها . لو جمعنا كل ماقيل في دمشق في هذه القرون الاربعة عشر لماوجدناه يقاس بمقطع واحد من نونية شوقي أو قافيته في وصف امجادها ، واستعراض تاريخها ، وايقاظ الهاجع من إباء سكانها ، ونخوة ابنائها . فهو قد اضاف الى خلودها في مطاوي التاريخ خلوداً آخر في صفحات الادب العالي والقريض الباقي ، وكان له من العطف على هذا القطر الشامي العزيز ، والحب لارجائه وقطانه ، ماجعله يعده وطناً ثانياً ويحله من نفسه في مستوى واحد مع وطنه الاول . فاذا اكبر العرب المصاب بمصرع شوقي فبلاد الشام بعد مصر اولاهم بهذا الاكبار ، واجدرهم بعرفان جميله وتخليد ذكراه بين حنايا الصدور .

يتهامس الناس في من يكون خلفاً لشوقي ويلقب بعده بامير الشعراء ، فهل اخلي شوقي مكانه ليحتله امير آخر ، ان امارة الشعر ليست منصباً ادارياً يتعاقب عليه طلاب المناصب الواحد بعد الآخر ، وانما هي عرش قائم في النفوس والقلوب ، لايجلس عليه الا من يستحقه ولا فرق بين ان يكون هذا الجالس عليه في عداد الاحياء المعاصرين ، اولاحقاً بالاموات الغابرين ، فهو لايخلي هذا العرش الالشاعر اكبر منه ، ومتى ظهر هذا الشاعر ينزل له شوقي عن تخت الامارة ، وكما جلس ابو الطيب المتنبي على هذا العرش نحو الف سنة الى ان ظهر شوقي وازاله عنه ، ربما يبقى امداً طويلاً متفرداً بهذه الامارة ، قبل ان يظهر للعرب شاعر يزحزحه عن سدة المجد التي تبوأها .

ولعل الوثبات السريعة التي يثبها العلم والادب في هذا العصر لن تدع عهد الدولة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشوقية طويلاً ، ولا بد أن يأتينا هذا الجيل الناشئ بعجائب النبوغ ومعجزات الابداع ، ويجعل حظ الشعر لا يقل عن حظ غيره من الفنون الجميلة والصناعات النفيسة فينسخ الآتي آية الماضي .

رب قائل يقول ان الذين لقبوا شوقي امير الشعراء لم يطلقوا له هذه الامارة على شعراء العرب كافة منذ نشأة الشعر الى هذا اليوم ، بل ارادوا بهذا النعت انه أشعر معاصريه فليس له ان نجعله فوق الفحول الاولين من الشعراء ، ونقدمه على المتنبي وابي تمام والبحتري وبشار والفرزدق وجرير والأخطل وامرئ القيس وزهير ولبيد وطرفة وامثالهم من الافذاذ الخالدين . غير أن الذين نعتوا شوقي هذا النعت ، لم يقيدوه بعصر دون آخر ، بل تركوه مجرداً عن قيود الأحتراز ، والمطلق يجري على اطلاقه . هذا فضلاً عن ان اصحاب هذا الاعتراض لا يسهل عليهم ان يأتونا بشاعر واحد من الذين يعدونهم . يرجح احمد شوقي في كثير من المزايا الشعرية وربما رجحه المتنبي في حكمته وامثاله والمعري في فلسفته وغيرهما بأمر آخر ، ولكن اين هذا من غزارة المادة وامتداد الشوط وسعة المواضيع ، وانطلاق الجولة في كل فن ، ولو اتسع هذا الافق للتنظير بين شوقي وافذاذ الشعراء الاقدمين واحداً واحداً ، لما عدمنا الدليل على رجحانه ، وتفوقه على كل من سلف . ولا بد أن يتصدى جهابذة الادب لهذه المقايسة ويأتونا بما فيه الغنية والقناع .

اما الآن فنهدي الى روح شوقي تحية قومه العرب الميامين به وهو الحي بينهم بشعره الخالد يسامرهم في العزلة ويؤنسهم في الوحشة .

فهو الذي اوقد النار التي خمدت ... وسلّ ستر الونى عن معشر الضاد
وايقظ الكامن المرموس من همم ... شدّوا عليها باغلال واصفاد
واطلق الجذوة الميمون طائرها ... من ريف طنجة حتى شط بغداد
لولا قصائده ما كنت منتبذاً ... غياهب السجن في اغوار ارواد
ولا طويت على الرمضاء بادية ... يهماء تخرس فيها نأمة الحادي
فلنبك شيخًا تملينا بنضرته ... في جارة النيل او في جارة الوادي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خلود شوقي

« للاستاذ خليل بك مردم بك »

أنا لست أدري كيف أرثي واحدا ... أمسى برغم الموت حيًا خالدا
أبقى من الأهرام في آثاره ... وأجلّ مأثرة وأبلغ شاهدا
دبّ الفناء له فعاد بخيبة ... خزيان ينظر مستشيطاً حاقدا
ما نال منه ولو علاه سكونه ... فالبحر بحر زاخراً أو راكدا
شوقي وهل أرثيه يوم خلوده ... فالسيف يبغي شاهراً لا غامدا
دعني أُشِدْ بالعبقرية انها ... كالشمس إن غربت أرتك فراقدا
العبقرية نفحة قدسية ... تحيي الرميم وتستثير الخامدا
أو شعلة لمعت فجلّت غيهباً ... وهدت اخا جور وردت حائدا
تتمخض الأجيال اعصاراً بها ... حتى يتيح الغيب منها وافدا
كالبحر يندر ان يجود بدره ... وتراه بالأصداف يقذف جائدا
فاذا أراد الله نهضة أمة ... أهدى اليها العبقرية قائدا

* * *

شوقي وأنت رسالة عُلوية ... مرت على سمع الزمان نشائدا
روح من الله الكريم ورحمة ... أحيا بها ميتاً وأيقظ هاجدا
رضت القريض على اختلاف فنونه ... في كل واد همت كنت الراشدا
اما القديم ففزت منه بروعة ... وجلوت من آي الجديد مشاهدا
فرفعت للفصحى بمصر دولة ... كانت تطالع فيك نجماً صاعدا
توجت مصر وشدت عرش فخارها ... وعقدت في جيد الشآم قلائدا
للعرب والاسلام في آلامهم ... كنت اللسان مترجماً والساعدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أضحى بيانك جامعاً أهواءهم ومن الخمول الى النباهة رائدا
ما أطلق الاسلام خطب فادح الا نهضت مواسياً أو ذائدا
ودعوت للخلق الكريم ؛ وشرُّ ما أودى بنا قد كان خلقاً فاسدا
ما زال فينا من يكيد لقومه كم ذا نطيق مداجياً او كائدا ؟

* * *

كم موقف لك في دمشق وأهلها قد هزَّ يقظاناً ونبه راقدا
غنيتها لحناً يفيض صبابة فتمايلت فيها الغصون تواجدا
وشركتها في بؤسها ونعيمها يا من رأى ولداً يشاطر والدا
في الجامع الأموي قمت مكبراً وذكرت مجد بني امية ساجدا
خلفت في الزهراء دمعك جارياً وتركت في الفيحاء قلبك واجدا
واسيت جلق في عظيم مصابها ونضحت عنها بالبيان مجاهدا
صعدت أنفاساً وجدت بادمع في يوم محنتها فكنَّ قصائدا
أشجاك ان تمسي الجنان بها لظى وتبيت دارات النعيم سواقدا
جعلوا منيفات القصور ومن بها للنار في غلس الظلام حصائدا
وأشد من هذا الزبانية الأُلى كادوا لها يلقون عيشاً راغدا
من كل عبد للطغاة وحزبهم وتراه شيطاناً علينا ماردا
كم متعة في عيشها لو أنهم ما كدروه مصادراً وموارداً
دمياط لا تنسى صنيعك انها جعلت بلابلها لساناً حامدا

* * *

والآن دع جفني يبح بشؤونه فالدمع أثقله كميناً جامدا
وذر الحزين يبث بعض شكاته فالصدر يحرج بالهموم حواشدا
لكن أخاف عليك تبريح الأسى يورى على جنبيك جمراً واقدا
فاربط على قلب وطأمن لوعة واشدد على كبد وصابر جاهدا
يا ناشداً بالأمس نوماً شاردا هلاَّ نشدت اليوم صبراً نافدا
خطبان نلب العرب قاسى منهما جرحاً يسيل دماً وسهماً قاصدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما جف دمعهم لمصرع حافظ حتى استهل بيوم شوقي واردا
لم أنس مؤتمر النساء[1] وقد نعي شوقي فظل من التفجع مائدا
ريع العقائل ، والاوانس اعولت ، ونثرن من عبراتهن فرائدا
أوجعن لي قلبي وهجن مدامعي وتركن جفني للفجيعة ساهدا

* * *

سر الحياة يدق عن فهم الورى حار اللبيب به فأطرق سامدا
لولا رياض الشعر في صحرائها كانت حياتك محنة وشدائدا
تدنو باسباب الحياة الى الردى أنّى اتجهت رأيت منه راصدا
والمرء في دنياه طير ما نجا من صائد الا ليلقى صائدا
دع عنك تمحيص الحقيقة انها تدع الفتى في كل شيء زاهدا
وانصت الى وحي الخيال فانه لولاه كان العيش معنى باردا
واذا بكيت على امريء فابك الذي ملك البيان طريفه والتالدا

(١) اتفق ان اول برقية وردت الى دمشق بنعي شوقي قرئت في المؤتمر النسائي الذي كان معقوداً في دمشق اذ ذاك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لغة شوقي

«خطاب الاستاذ عزالدين بك التنوخي»

بلغ في القرن الماضي انحطاط البيان العربي شعره ونثره أسفل دركاته في جميع الأقطار العربية ولولا من تداركه من أمراء الشعر وزعماء النثر الذين تعهدوا روضه بالحرث والتشذيب والتهذيب لما اكتست لغتنا حلتها العصرية الزاهية ، ولما عادت الى مكانتها السالفة ، فعدت من اللغات الحية السامية ، ولما ظهر في مصر والشام والعراق من الشعراء المتصرفين في فنون الشعر الحي والكتاب الابيناء من أعانوا من تقدمهم في الأخذ بناصر هذه اللغة العذبة المباركة فأعادوا اليها شبابها بما أحيوه من آدابها ، والا فان سخنة عين الأدب ما كان عليه البيان منثوره ومنظومه قبل الشيخ محمد عبده وابراهيم المويلحي والبارودي وصبري وحافظ وشوقي : تعابير سوقية مبتذلة ، وكلف بالصناعة وشغف بالتصنع ، والفاظ لامنحولة ولا معسولة ، ومعانٍ سقيمة مردّدة مملولة ، والغالب مع ذلك على النثر انطباعه على سجع ليس تحته رجع ، ولنا ان نعتبر البارودي هو المهلهل الثاني لأن الاول قد هلهل الشعر وقصده ، والثاني قد أنعشه وجدده ، وعرض للناس أسلوبه الجزل المستقطر من أساليب البحتري والمتنبي وأبي تمام والرضي وصريع الغواني وسائر من اختار لهم في مختاراته من حذاق القريض ورواض القوافي ، وقد حذا صبري حذوه في تنقيح الشعر وتنويقه ، الا انه قد فاقه بتقصيره وترقيقه ، وقد باراهما حافظ وأخذ أخذهما في شد اسر الشعر وتجويد حبكه ؛ واما راحلنا الكريم فقد كان بادي الرأي يخشب الشعر في شبيبته بينا كان حافظ يبالغ في تنقيحه وتحكيكه ، فكان المولعون يومئذ بصناعة الشعر يفضلون في ذلك حافظاً على قريعه شوقي ، واما المولعون بقوة الشاعرية وسمو المعنى ، وسعة الخيال وخلود الحكمة والأمثال وبعد الشعر عن التعسف وقربه من الطبع والطلاوة فكانوا في ذلك كله يفضلون شوقي على خدينه ، وكأن لسان حالهم يقول :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« اذا صح ان شوقياً يخشب الشعر وحافظاً ينقحه ، فان خشب شوقي خير من تنقيح حافظ ، كما قيل مثل ذلك في جرير والفرزدق ؛ والحقيقة ان شوقي ما كان يخشب الشعر في شبيبته الا لسرعة خاطره ، وفيض قريحته التي كانت تحمله على قول الشعر على البديهة لا يكد فيه طبعاً ولا يسهر عليه جفناً ؛ مع انا رأيناه بعد كهولته يعني بتنقيح لغة شعره حتى أوشك ان يجاري في ذلك أخاه حافظاً ذلك الذي كاد لفرط تنقيحه وتحكيكه للشعر يشبه الحطيئة الذي يقول : خير الشعر الحوليّ المنقح المحكك ، وبذلك حق لشوقي ان يقلد إمارة الشعر بمبناه ومعناه معاً ، وقد كان العرب كما ذهب اليه صاحب الوساطة « انما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته ، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة اذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض .» وشوقي في الكثير من ذلك وبوفرة انتاجه ، وازدياد شعره شباباً وفتوة بازدياده شيخوخة وضعف قوة يتفوق على سائر المعاصرين .

تخرج شوقي في اللغة على الاستاذ النابغة المرصفي صاحب الوسيلة ، وكان احب الشعراء اليه — كما اجاب به سائلاً — هو المتنبي قال مانصه : « وانا اعده استاذي الاول ثم يلي المتنبي ابن الرومي ، واحب شعراء الغرب اليّ فكتورهوغو ودي موسه الذي لا أمل القراءة فيه » ؛ ومن ذلك نستنتج ان لغة امير الشعراء قد تأثرت كل التأثر بلغة نبي الشعراء ابي الطيب المتنبي ، الذي كان يذكره في شعره قائلاً :

ولو مشت بي الليالي تحت كوكبه غادرت احمد نسياً وابن حمدانا

وتأثرت بعده بلغة ابن الرومي ، ثم بلغة من عارضهم من فحولة الشعر وصاغة القريض كالبحتري الذي عارضه في سينيته ، والحصري في داليته ، والابوصيري في البردة والهمزية ، وابن زيدون في اندلسيته النونية ، وامثالهم ممن يمر كلامهم العذب على الآذان ممر الصبا على عذبات الاغصان ، وانما تأثرت لغة شوقي بمعارضة قلائدهم المشهورة لان المعارضة تدعو الى المضارعة ، فان كان المعارض جيد الحبك نقي المستشف اقتبس المعارض ذلك منه طبعاً وارتاض على طريقته ، وان كان المعارض رديء السبك ، ضعيف التأليف متجافياً عن مضاجع الرقة ومتجانفاً عن مذاهب السلاسة اثرت لغته بمقدار زمن المضارعة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتقليد ذلك ان العبارة السقيمة اعلق بالنفس كما ذهب اليه الجاحظ من العبارة القويمة ، واسهل مراساً واهون اقتباساً ، والحقيقة ان المتأمل في شعر شوقي واسلوبه وتعبيره وتركيبه ، يوقن انه خلاصة اساليب فحولة القريض ، هذا في الشعر ؛ واما النثر فقد كان يعجبه اسلوب ابن خلدون كما يظهر ذلك من شعره وتروقه لغة المبرد في كامله قال في تحليته لكتاب فتح مصر الحديث لحافظ عوض :

لغة الكامل في استرساله وابن خلدون اذا صح وصابا

ولغة المبرد امتازت بمتانتها وابن خلدون بطلاوتها، فشوقي على ذلك تعجبه لغة المجودين من امراء الصناعتين وان كان لايحسن استرسالهم الى تكلف في سجع يرد الطبع كثيراً منه ، ولا يعجب بلغاء الكتاب المترسلين .

ان الشعر على مذهب شوقي لايسمى شعراً ما لم يكن عاطفة وحكمة وذكرى ، فاذا مانحن حللنا شعر ديوانه ، وأنعمنا النظر في أسلوب تفكيره وبيانه ، حكمنا بان ذكراه وعاطفته الذائبة في شعره الوجداني قد قويتا فيه بتأثره بشعر ابي تمام والرضي وابن الرومي والبحتري وبشار ومهيار وأضرابهم ، وان حكمته التي اكثر منها في شعره ، وكثيراً من أساليب بيانه قد احتذا فيها طريقة أستاذه الاول ابي الطيب ، كما قال في حكمة الشعر :

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة او حكمة فهو تقطيع وأوزان

ومن الأمثال الدالة على تأثير المتنبي في أسلوب شوقي قوله مثلاً :

ولا تبال بشعر بعد شاعره قد افسد القول حتى احمد الصمم

وشوقي يقول محتذياً أستاذه :

ولا تبال بكنز بعد مبسمه اغلى اليواقيت ماالعطيت والدرر

والمتنبي يقول في ابن العميد :

عربي لسانه فلسفي رأيه فارسية أعياده

وتلميذه شوقي يقول في الخديوي سعيد :

عربي زمانه عمريه عهده فيه رحمة ووفاء

وانظر الى قول شوقي في حور دمر والهامة :

والحور في دمر او حول هامتها حور كواشف عن ساق وولدان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تجد انه في تشبيهه الحور بالحور وقد كشفن عن ساق ينظر الى قول مهيار في الاشجار :

وعزت فصانت سوى ساقها وما ان اباحته الا اضطرارا
تشمر عنه جلابيبها لعادته ان يخوض الغمارا

ثم انظر الى تأثره بشعر المعري مثلاً :

لعلاك المذكرات عبيد خضع والمؤنثات إماء

وابو العلاء يقول من قبله :

لمليك المذكرات عبيد وكذاك المؤنثات اماء

وكذلك يقول شوقي :

ومهد المرء في أيدي الرواقي كنعش المرء بين النائحات

مثلما قال المعري من قبله :

وشبيه صوت النعي اذا قيـ ـس بصوت البشير في كل ناد

وألفت نظرك بعد ذلك كله الى قول شوقي وهو يصف الأطلال المندثرة والرسوم المبعثرة :

فلا تستبين سوى قرية اجدّ محاسنها ما اندثر

فتحسبه ينظر الى قول ابي نؤاس في وصف الرسوم :

لمن دمنٌ تزداد حسن رسوم على طول ماأقوت وطيب نسيم

ولا نكران أن تأثر الشاعر بمن تقدمه من فحولة الشعر امر طبيعي ، وقلما نجا منه احد من رواض القوافي ، بيد أن من التأثر مايبعث اليه التقليد والتقديس مما لايدعو اليه مقتضى حال ، ولا يولده صدق عاطفة ، وهو ما يجب ان يتخلى منه الشعر المعبر عن الشعور ، ولولا مثل هذا التقليد الناشيء عن تقديسه لاساليب الجاهلية لجب عن نفسه غيبة من تهجم عليه من المجددين ، ولاضعف من حجتهم عليه وان كان فيها كثير من روح التحامل ، فما انتقد عليه قوله :

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الاشهر الحرم

قالوا : لقد كان بامكانه ان يشبب بريم مصري يرتع بين الجيزة وحلوان أو النيل والاهرام فيقول مثلاً :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ريم على المرج بين النيل والهرم أحل سفك دمي في الاشهر الحرم !

ولكنه جرى تقليداً على أسلوب من سبقه من شعراء الجاهلية الذين كانوا يتغزلون بما يعرفون في جزيرة العرب وما يشاهدونه ويشعرون به ، واما من ترسم آثارهم من التابعين فأية علاقة لهم بالبان والعلم وكاظمة وذي سلم ، والروحاء ودارة العلم ، وأي ذكرى تهيجهم لذكرها ووصفها ، فان قلنا لهم ان شوقي ماتشوّق الى البان والعلم — وهو في هذا الموطن صحيح — الا لاتصال هذين الموضعين بمدينة النبي العربي المبين ، قالوا : فما باله إذن لا يترك مثل هذا التشبيب في قصيدة يقولها في مشروع ملنر :

اثن عنان القلب واسلم به من ربرب الرمل ومن سربه

وما باله يقول في قصيدة أخرى أنشدت في حفلة تكريم لمعتقلين يخرجون من السجن :

يحدجن بالحدق الحواسد دميةً كظباء وجرة مقلتين وجيدا

مقلداً في ذلك قول امرئ القيس وبينهما ما بينهما من القرون :

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

الا سمعت ما قاله القاضي في وساطته : « ولا تلتفتن الى مايقوله المغنوبون في وجرة وجاسم ، فانما يطلب به بعضهم الاغراب على بعض ، وقد رأيت ظباء جاسم فلم أرها الا كغيرها من الظباء ، وسألت من لا أحصي من الأعراب عن وحش وجرة فلم يروا لها فضلاً عن وحش ضريّة وغزلان بسيطة ، وقد يختلف خلق الظباء والوانها باختلاف المنشأ والمرتع ، واما العيون فقلّ ان تختلف لذلك . »

وهذا لايمنع ان شوقياً كان واقفاً على أسرار العربية ، عارفاً بفرائدها الفصحى ، مميزاً بين معسولها ومرذولها ، وانه كان لا يستعمل الوحشي الغريب الا اذا عن وجود الانسيّ القريب ولم يقم مقامه في دقة التعبير وفي وضوح الدلالة والاشارة ؛ وكثيراً ماتجيئه للغريب المهجور ضرورة القافية كالقنا المشتجر ، واقام الصعر ، والخميس الدثر او ما هو أغرب من ذلك كجرضى وحضوضى والبوغاء بمعنى التراب والعهاء بمعنى السحاب وهلم جرا ، ولعله لولا طول نفس القافية في طويلاته التي يختلف عدد الواحدة منهن ما بين مائة وثلاثمائة بيت تقريباً ، لولا ذلك لما اضطر الى استعمال غريب القوافي المهجور ، وترك القريب الحبيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المشهور ، نعم ان من الموضوعات مايلجئ الشاعر بطبيعته الى الإسهاب ، وانه مازالت الصلة بالشعر القديم وثيقة العرى ، غير ان الخلود في الشعر بهذا العصر لا يكتب الا للقصائر ، التي لا يلجأ فيها الشاعر الى التعمل والضرائر ؛ على أن له من القصائر الخالدة لامتيازها بالفاظها المتخيرة ومعانيها العلوية وعواطفها المتأججة ما يتغنى به العاشق الشاكي والصندوق الحاكي في الشوارع والمجامع .

وفي لغة شوقي مفردات عامية كان يتجوز في استعمالها ايثاراً لوضوح الدلالة ، وما ذا كان عليه لو نقى لغته من أمثال طار بمعنى اطار الواردة في قوله يصف قرص الشمس طالعاً :

فسمت فكانت نصف طار مابدا حتى اناف فلاح طاراً اكبرا

اذ لم ترد طار في الفصحى بمعنى اطار الذي هو حلقة الشيء وما احاط به ومنه اطار الدف والمنخل ، واطار البيت كالمنطقة حوله ؛ ومنها فعل حرق بمعنى اضرم فيه النار اذ لم يرد متعدياً الا بالهمزة ، واما الثلاثي فقد ورد بمعنى آخر وهو حك بعض الاسنان ببعض من الغيظ والحنق نحو حرق عليه الارم ومنه قول الشاعر :

نبئت احماء سليمى انما باتوا غضابا يحرقون الأرما

ويقال : حرق الرجل مبنياً للمجهول فهو محروق اذا انفصلت حارقته وهي العصبة الجامعة بين رأس الفخذ والورك ؛ كأنه جاء بمعنى برد الحديد بالمبرد ، فالافصح إذن ان يقال احرق لاحرق كما يقال اغلق لاغلق ؛ ومن هذه الالفاظ العامية لفظة دهان بمعنى نقش في قوله :

صحب الزمان دهانها حيناً عهيداً بعد حين

فالدهان جمع دهن ، وقد وردت في قوله تعالى : فكانت وردة كالدهان ، قال الفراء : شبهها في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه ؛ ويطلق الدهان على الجلد الاحمر ، فالدهان على ذلك لم يرد بمعنى النقش والطلاء Peinture ، الا اذا اعتبرنا الدهان من قبيل المجاز المرسل لحلول الدهن في الصبغ وهو زيت الدهانين المعروف ، ولو قال : « صحب الزمان نقوشها » لاستقام الوزن ولاصاب شاكلة الفصحى .

ومنها لفظة المعية بمعنى الحاشية والبطانة في قوله :

قامت السراة به والمعية النجب

فان البطانة تحل محل المعية ويستقيم الوزن معها ، والمعية من مصطلح النحو بمعنى المصاحبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واما استعمالها بمعنى البطانة فمن المصطلحات التركية لا العربية ، وفي استعمالها التباس ينافي التخصيص ولا حاجة في التعبير اليها .

بيدان من الالفاظ العامية مايحتاج اليها لعروبة مادتها ورشاقة صيغتها ، ولعدم ما يقوم مقامها كلفظة مرفع بمعنى كرنفال ، فقد استعملها شوقي في قوله يخاطب النفس :

كم بنت فيه وكم خفيت كأنه ثوب الممثل او لباس المرفع

واذا نحن ابينا ان نستعملها فقد حجرنا واسعاً وحملتنا الحاجة الى استعمال « كرنفال » ، كما انا لو لم نستعمل جريدة لاضطررنا الى استعمال « جورنال » .

هذا وقد امتاز بما وفق اليه من حسن استعمال الاعلام الاعجمية مع المحافظة على رنة الشعر الموسيقية ، فتسمعه في مطلع قصيدة « طوكيو » التي وصف بها نكبة اليابان بزلزالها يقول :

قف «ببطوكيو» وطف على «يوكاهامه» وسل القريتين كيف القيامة

وتصغي اليه في قصيدة اخرى يخاطب اللورد كرومر :

هل من نداك على المدرس انها تذر العلوم وتأخذ الفوتبولا

فتجد للفظة الاعجمية في هذا البيت مع بشاعتها حسن الشيء يحل محله ، ثم يذكر لك وزيرين انكليزيين ومدينة انكليزية في بيت واحد وهو :

واحمل بساقك ربطة في لندن واخلف هناك غراي او كمبيلا

ومع ان الاكثار في الشعر من الالفاظ والاعلام الأعجمية الثقيلة مما ينافي لغة الشعر وسلاسته ، وهي اجمل حلاه ، ويجافي رنته الموسيقية وهي نشوة طلاه ، نجد الشاعر بحسن تصرفه وتأتيه وتلطفه يكاد يعرب لنا تلك الطمطمانية حتى نسيغها ، من ذلك التلطف قوله :

أأم المالكين بني أمون ليهنك انهم نزعوا امونا

ولدت له المآمين الدواهي ولم تلدي له قط الامينا

فقد اتبع البيت الاول المنتهي بأمون بالثاني المنتهي بالأمين ، ومن هذه القوافي التي احكم وضعها قوله :

لك الاصل الذي نبتت عليه فروع المجد من «كرنارفونا»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خليلي اهبطا الوادي وميلا الى غرف الشموس الغاربينا
وخصا بالعمار وبالتحايا رفات المجد من «توتخمينا»

واما قوله في وصف ينبوع «كوك صو» بالاستانة فهو من مائه اعذب وتحيته منه اطيب :

تحية شاعر ياماء «ككسو» فليس سواك للأرواح انس

وله من التعابير مااختص بها ، او احياها واذاعها بشعره كقوله في دمشقيته المشهورة :

و «للحرية الحمراء» باب بكل يد مضرجةٍ يدق

وأعاد «الحرية الحمراء» في قصيدة أُخرى بقوله :

لا بد «للحرية الحمراء» من سا ـ وى ترقد جرحها كالبلسم

وأورد هذا التعبير والحرية موصوفة بوصف آخر في قوله :

سلوا «الحرية الزهراء» عنا وعنكم هل أذاقتنا الوصالا

فهذا التعبير مما اقتبسه شوقي من أُستاذه الاول ابي الطيب ، وله فضل إذاعته ، فقد قال المتنبي يصف الحدث بالحمراء لانصباغها بالدماء :

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أيّ الساقيين الغمائم

ومن تعابيره الشوقية المبتدعة قوله : «العلم بدريّ» فانه نسب العلم الى بدر مشيراً الى الأثر القائل : «ان اهل بدر مغفور لهم هفواتهم» :

والعلم بدريّ احل لأهله ما يصنعون

ومنها كلوبترة المكايد وايزيس الندى وعيسى الشعور وعمرو الامور ، ونعته لابي الهول بديدبان القدر أي حارسه ورقيبه ، وأمثالها كثيرة في شعره ، وآخر ماصنع من ذلك تلقيبه لصديقه حافظ بحافظ الفصحى .

ومن المفردات التي يظن ان شوقيًا اول من استعملها ونشرها لفظة «مثّال» أطلقها على نحات التماثيل وصناعته «المثالة» ولم تنتشر هذه الكلمة الا بدافع الحاجة اليها ، ولا كتب لها البقاء الا بمقتضى ناموس بقاء الأصلح ، ونحن أحوج مانكون في هذا العصر الى أمثال هذه المفردات المخصصة التي تعين على التدقيق في التعبير العربي ، وقد أحياها أو أذاعها شوقي باستعمالها ، واللغة تحيا بالاستعمال وتموت بالاهمال ، ومن أحق من الشاعر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النابغة او الكاتب البليغ بالأخذ بناصر اللغة بما يحييه او يذيعه من مفرداتها .

وهذا لا يمنع اللغوي الضليع كشوقي أن يسجد في محراب اللغة سجدة السهو كقوله في أسواق الذهب يتحدث عن التزوج باثنتين : وان التيس لو عقل ما اتخذ نعجتين ، فكيف يتزوج الفقير العاقل باثنتين ، والصواب ان يقول : ماتخذ عنزتين ، اذا التيس ذكر المعزى لا الضأن الذي يطلق الكبش على ذكره والنعجة على انثاه .

ومن ابلغ من عني بلغة شوقي ونقدها في مصر محمد المويلحي ، وفي الكثير مما نقده مايدل على ذوق سليم وملكة في الادب قوية مثال ذلك قول شوقي :

وقطعة خد بينما هي جنة لعينيك يارائي اذا هي نار

قال المويلحي : « لو قال صفحة خد لكان التعبير أحسن وأجمل لان القطعة بغير الخد انسب » .

وتنقحت لغة شوقي ، ورقت عبارته وازداد شعره رصانة وانسجاماً واين قوله ايام كان يخشب الشعر :

كم يا جماد قساوة كم هكذا ابداً جحود
نطوي اليك دجى الليا لي والدجى عنا يذود

من قوله ايام تنقيحه وتهذيبه :

الله في الخلق من صب ومن عاني تفنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
صوني جمالك عنا اننا بشر من التراب وهذا الحسن روحاني

ولئن قيل ان امرأ القيس قد سبق الى اشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعه عليها الشعراء ، وعدوا منها استيقافه صحبه في الديار ، فان شوقي قد سبق معظم شعراء عصره في كثرة الاستيقاف وطلب القيام في مطالع قصائده كقوله مستوقفاً :

قف ناج اهرام الجلاد وناد هل من بناتك مجلس او ناد
قف بالممالك وانظر دولة المال واذكر رجالاً ادالوها باجمال
قف بروما وشاهد الامر واشهد ان للملك مالكاً سبحانه
قف على كنز بباريس دفين من فريد في المعاني وثمين
قفي يا اخت يوشع خبرينا أحاديث القرون الغابرينا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما سأل به القيام وهو كالاستيقاف من أساليب تعبير شوقي ولغته الشعرية :

قم ناج (جلق) وانشد رسم من بانوا مشت على لرسم أحداث وأزمان
قم ناد (انقرة) وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف بنيك
قم سيفي فم الدنيا وحيّ الازهرا وانثر على سماع الزمان الجوهرا
قم سابق الساعة واسبق وعدها الارض ضاقت عنك فاصدع غمدها
قم حيّ هذي النيرات حيّ الحسان الخيرات

واما لغة مطالع قصائده فمنها الركيك بمعناه ومبناه كقوله مثلاً :

يا بارك الله في الدنيا بعباس وبارك الله في عمات عباس

ونحن اذا جارينا في هذا البيت من انتقد مطالع شوقي ، لانجاريه في النقد على اطلاقه فان لشوقي من المطالع ما يعد من الروائع كقوله مثلاً :

ضمي قناعك يا سعاد او ارفعي هذي المحاسن ماخلقن لبرقع !
رمضان ولّى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى الى مشتاق
قلب يذوب ومدمع يجري يالیل هل خبر عن الفجر؟
بالله يانسمات النيل في السحر هل عند كن عن الاحباب من خبر
يا نائح الطلح اشباه عوادينا نشجى لواديك ام نأسى لوادينا

وقد يستعين الانسان لتوضيح عبارته بالتشبيه ولا يستغني عنه احد من العامة ولا الخاصة ، والاصل الذي يعتمد عليه فيه ان يشبه المتكلم المجهول بالمعلوم لدى المخاطب ، فاذا انعكست القضية خفي المقصود وهو المشبه على المشبه له ، وبذلك يكون التشبيه ركناً خطيراً من أركان البيان ، وعوناً ملبياً للمصور الواصف ، ولكن التشبيه قد خرج في عصور انحطاط البيان العربي عن محوره ، وبعد عن غايته ، وأصبح مطمح الشاعر ومسمى خياله ان يشبه شكلاً بشكل ولوناً بلون وطولاً بطول ، وان لم يكن وجه الشبه واضح الملامح لان المشبّه لم يقصد في محاكاته تصويراً ولا تبيينا ، وانما أراد تزويقاً وتحسينا ، وبذلك لم يصح التشبيه من أركان البيان فأمسى من محسنات البديع اللفظية ، وقد انتبه الشاعر الى ذلك فأنقذ كثيراً من شعره وشفاه من هذه العلة وهذا النوع من العيّ والحصر ، واذا أردت مصداق ذلك فانظر مثلاً الى ذلك التصوير البارع في التشبيه التالي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بِنَّا فلم نخل من روح يراوحنا من بر مصر وريحان يغادينا
كأم موسى على اسم الله تكفلنا وباسمه ذهبت في اليم تلقينا
ومصر كالكرم ذي الاحسان فاكهة لحاضرين وأكواب لبادينا

ومنها :

نحن النواقيت خاض النار جوهرنا ولم يهن بيد التشتيت غالينا
ولا يحول لنا صبغ ولا خلق اذا تلوّن كالحرباء شانينا

وأنعم النظر في تشبيهه للحمام الأسود المغرّد بالراهبات المرتلات في سود الجلابيب وتأمل ما في ذلك من جمال البيان ولطف المحاكاة :

بيض القلانس في سواد جلابب حلين بالأطواق والأوضاح
رتلن في أوراقهن ملاحنًا كالراهبات صبيحة الإفصاح !
يخطرن بين أرائك ومنابر في هيكل من سندس فياح

واذا جردت بقوة مخيلتك ما في البيتين التاليين من صورة دقيقة واضحة ، شهدت بما للتشبيه الصادق من قوة التصوير وبلاغة التعبير :

وترى الفضاء كمائط من مرمر نضدت عليه بدائع الالواح
الغيم فيه كالنعام بدينة بركت واخرى حلقت بجناح !
وجرت سواق كالنوادب في القرى رعن الشجي بأنة ونواح
الشاكيات وما عرفن صبابة الباكيات بمدمع سحاح
من كل بادية الضلوع غليلة والماء في احشائها ملواح
تبكي اذا ونيت ، وتضحك ان هفت كالعيس بين تنشط ورزاح
هي في السلاسل والغلول وجارها اعمى ينوء بنيره الفداح !

اللغة المجازية في شعر شوقي — لا نكران ان لغة الحقيقة في كلام امير الشعراء هي لغة الشعر الرقيقة المنسجمة ، المنخلة الالفاظ ، المتقنة التركيب ، ومن أحق منه بالاهتداء الى كرائم الالفاظ ورقائق العبارات ، فقد آخى في شعره بين فصاحة اللفظ وبلاغة القول في سلك بيان ناصع ، ترافقه رنة موسيقية علوية أشبه شيء بالرنة البحترية ، واما لغة شوقي المجازية فغالبة على بيانه ، وقلما خلت جملة أبيات منها ، والظاهر ان الاستعارة بانواعها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

متغلبة على المجاز العقلي والكنايات في شعره ، ولامر ما ولعت العرب بالمجاز لما فيه قوة التصوير وفخامة التعبير مع الايجاز ، ولما يحصل به للنفس من أريحيةٍ مما يدل على ميل بالعرب الى اتساع الكلام ، وان التفنن في وجوه التعبير نتيجة لازمة لقوة التصوير والتفكير ، وقديماً كان الانسان اذا عجز في الكتابة عن التعبير بالرموز الحرفية يلجأ الى رموز الصور مستعيناً بوضوح دلالتها ، فالتصوير الخطي والبياني من أقوى وسائل التعبير .

ومن مجازاته العقلية قوله في مطلع نهج البردة :

(ريم) على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
رمى القضاء بعيني (جؤذر) (أسداً) ياساكن القاع أدركساكن الأجم

فالريم وهو الظبي الخالص بياضه والجؤذر وهو ولد البقرة الوحشية قد أطلقهما على محبوبته مجازاً وأطلق الأسد على نفسه ، وكنى عن الغزال بساكن القاع وعن الأسد بساكن الأجم ؛ وفي هذين البيتين من فن البديع طباق بين قوله (احل) وبين (الحرم) ، وهو من المحسنات التي يزين بها شوقي لغته كثيراً ، وبعد اربعة أبيات من هذا البيت بيتان في كل منهما مطابقة وهما :

لقد أنلتك أذناً غير واعية ورب (منتصت) والقلب في (صمم)
ياناعس الطرف لاذقت الهوى أبداً (اسهرت) مضناك في حفظ الهوى (فنم)

اما الاستعارة المبنية على التشبيه فكأنها ماغلبت على لغة شوقي الا لاعتقاده بانها ابلغ من المجاز العقلي لما بين طرفي الاستعارة من المناسبة القوية والمبالغة التي تجيز لك ان تسمي الشيء بغير اسمه وتبلغ بهما حد الاتحاد ولولا القرينة الدالة على مرادك لما انتبه المخاطب الى غير المفهوم من العبارة ، وانك لترى الاستعارات البليغة بانواعها فيما سنورده على سبيل المثال :

القاتلات باجفان بها سقم وللمنية اسباب من السقم
الحاملات لواء الحسن مختلفاً اشكاله وهو فرد غير منقسم

فقوله القاتلات باجفان استعارة مكنية لحذف المشبه به وهو السيوف التي رمز اليها بشيء من لوازمها وهو القتل ، وفي قوله : الحاملات لواء الحسن استعارة مكنية ايضاً ولواء استعارة تخييلية والحمل ترشيحية ، ومع ذلك نجد في حمل لواء الحسن كناية جميلة عن نهاية الحسن فيه ، ومن الاستعارات التصريحية التبعية الكثيرة في شعره قوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثواني

فقد شبه في هذا البيت الحكيم الدلالة على الشيء بالقول بجامع الايضاح ، واشتق من القول قائلة بمعنى دالة ، والقرينة نسبة القول الى الدقات ، ومن استعاراته اللطيفة قوله :

رأس الحماية مقطوع فلا عدمت كنانة الله حزمًا يقطع الذنبا
يتمشى القضاء خلف نواهيـ ـك حديد الاظفار يطلب صيدا
قصد الدهر منك ركن المعالي ورمى طودها الذي كان طودا
قف ناج اهرام الجلال وناد هل من بناتك مجلس او ناد

ففي مناجاة الاهرام استعارة وفي المجلس والنادي مجاز مرسل وبين ناد الامر ونادي الاسم جناس تام ، ووجود ذلك كله في بيت واحد دليل على ولع شوقي بالاستعارات والمحسنات .

كناياته . — وقد اولع بالكناية لانها من أبلغ ضروب المجاز بقوة تأكيدها وبيان تعبيرها ، بل جعلها البيانيون ابلغ من المجاز لان دعوى الكناية مؤيدة بالبرهان ، ودعوى الاستعارة لادليل عليها ، ومن كناياته البليغة وهي كثيرة قوله :

فدع كل طاغية للزما ن فان الزمان (يقيم الصعر)
رفقًا بجفن كلما ابكيته سال (العقيق) به وقام الماء
وبين الهوى والعدل للقلب موقف كحالك بين السيف (والنار) ثاويا
وبيان كما تجلى على الرسـ ـل تجلى على (رعاة الضال)

ومن جناساته التي شغف بها قوله :

وسلا مصر هل سلا القلب عنها او اسا جرحه الزمان المؤسي
ياقصوراً نظرتها وهي تقضي فسكبت الدموع والحق يُقضي
زار والحرب بين جفني ونومي قد اعد الدجى لهـا اوزارا
مالرب الجمال جار على القلـ ـب كأن لم يكن له القلب جارا

ومن المطابقة في هذه القصيدة والطباق من محسنات البديع المعنوية قوله :

يا ليالي لم اجدك طوالا بعد ليلى ولم اجدك قصارا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انمن يحمل الخطوب كبارا لا يبالي بحملهن صغارا

ومنها الشيء الكثير في شعره قوله :

وبي رشأ قد كان دنياي حاضراً فغادرني اشتاق دنياي نائيا

وفي هذا البيت (ايهام المطابقة) فان النائي ليس بضد الحاضر وانما يوهم بلفظه انه ضد ومثله قول دعبل .

لا تعجبي يا سلم من رجل (ضحك) المشيب برأسه (فبكى)

ومن مطابقته الرائعة ويسمى طباق المقابلة قوله :

وكمن بالالحاظ (مرضى) (كليلة) فكانت(صحاحاً) في القلوب(مواضيا)

ومن محسنات شوقي المعنوية ايضاً «الاستخدام» اي ذكر لفظ بمعنى واعادة ضمير عليه بمعنى آخر كقول البحتري :

فسقى الغضا والسا كنيه وانهم شبوه بين جوانح وقلوب

ومثله قول شوقي في ايزيس وهو القمر عند قدماء المصريين واحدى معبوداتهم سميت باسمه :

تضيء على صفحات السما ءوتشرق في الارض منها الحُجر

ومنها « الجمع مع التفريق) كقول البحتري :

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رائي الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

ومثله قوله في مخاطبة الحمام :

اراك يمانياً ومصر خميلتي كلانا غريب نازح الدار موجع

هما اثنان : دان في التغرب آمن وناء على قرب الديار مروع

ومن محسناته « التصريع » وهو استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والاعراب وهو اليق مايكون بمطالع القصائد ، وفي وسطه ربما يمجه الذوق وينبو السمع عنه ، ومعظم مطالع شوقي مصرعة وقد تجده في اوساط قصائد ايضاً مع انسجام ورنة موسيقية يستعذبه الذوق ولا ينبو عنه السمع لانه وليد الطبع كقوله :

لك ان تلوم ولي من الاعذار ان الهوى قدر من الاقدار

ومن الترصيع المستحسن في الوسط قوله من قصيدته الاندلسية التي مطلعها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اختلاف النهار والليل ينسي اذكرا لي الصبا وايام انسي

وفي وسطها يقول :

في ديار من الخلائف درس ومنار من الطوائف طُلس

وكل ذلك ما كان ليحط من منزلة امير الشعراء او ليذق من خطره وهو القابض على ناصية البلاغة في شعره الخالد ، والملتزم ما يحاوله ، والمحدث بما في نفسك ، وقد وقف على أسرار العربية وشغف بسواحردا شغفاً جعله يتغنى بعربيته وعروبته ، غافلاً عن جنسيته وأرومته ، فمن تغنيه بعروبته قوله وفيه من محسنات البديع الاكتفاء :

تسأل أترابها مؤمئة بالعنم
اي فتى ذلكن العربي العلم ؟
قلن تجاهلته ذلك رب القلم
شاعر مصر الذي لو خفي النجم لم

ومن تغريده في عربيته وهيامه بمحاسنها الأدبية ومزاياها العلمية قوله :

إن للفصحى زماماً ويداً تجنب السهل وتقتاد الصعابا ؟
لغة الذكر لسان المجتبى كيف تعيا بالمنادين جوابا
كل عصر دارها ان صادفت منزلاً رحباً واهلاً وجنابا
ائت بالعمران روضاً يانعاً وادعها تجر ينابيع عذابا
لا تجئها بالمتاع المقتنى سرقاً من كل قوم ونهابا
سل بها اندلساً هل قصرت دون مضمار العلى حين اهابا
غرست في كل ترب اعجم فزكت اصلاً كما طابت نصابا
ومشت مشيتها لم ترتكب غير رجليها ولم تحجل غرابا

ومنه قوله :

ان الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره في الضاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ شوقي والمسرح العربي ﴾

« خطاب الدكتور اسعد بك الحكيم »

ليس الملك الجبار الذى يكتسح البلاد ، وتعنو له الرقاب ، باعظم شأناً في حلبة التاريخ : من عالم يبدد بحكمته أضاليل العالم ، فيخرجهم من الظلمة الى النور ، أوأديب يسحر بيانه الألباب فيكيفها على صورته ومثاله . أو شاعر يلتقط برقته حبات القلوب فينظمها عقوداً يسمو بها الى الفضيلة والمجد ، وينفخ من روحه في سويداء النفوس فيبعث فيها روح الامل ، فتنشط وتجد .

وليس البنيان الضخم الشامخ ذو الأحجار الكبيرة الذي تضافرت على تشييده الوف الأيدي البشرية سنين وأحقابا ، فعارك الدهر وهزئ بحوادث الطبيعة ، بادعى الى الخلود من بيت شعر حوى حكمة بالغة همس بها قلب شاعر فسارت بتلاوته الركبان وتناقلته الألسن وصار حديث الناس على اختلاف الأزمنة والأجيال . بل هذا خير وأبقى لان مصير المادة الفناء . اما الروح فهي خالدة باقية الى الأبد .

وفي هذا الاجتماع الحافل ، وما يقام من حفلات التكريم لذكرى شوقي الشاعر بعد موته في سائر أقطار العالم العربي ، دليل ينطق بسمو العظمة الادبية وخلودها وباستمرار حياة الأديب بعد موته لأن روحه المتقمصة في طيات مؤلفاته تظل حية باقية تشع من تلك الحروف القائمة فتتأثر بفعلها نفوس الناس جيلاً بعد جيل الى آخر الدوران .

وكأن السلف أدركوا ما للبنيان الأدبي من الميزة على البنيان المادي فأجهدوا في تشييده نفوسهم وبذلوا لإقامته كل ما أوتوه من مال وقوة وسلطان فخلدوا بعملهم هذا ذكراً لم يزالوا أحياء به على غابر عهدهم . ذكراً هو التراث العظيم الذي نفخر به ونحترم لاجله .

ومن بواعث الأسف ان الدهر لم يفسح في أجلهم ليضربوا بسهمهم في جميع صنوف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأدب المعروفة عند من تقدمهم من الأمم فعلهم بالعلوم العقلية والطبيعية فجاء أدبهم على مافيه من روعة وسعة وجمال أبتر من احد جوانبه . وذلك لان النقلة لاسباب نفسية اجتماعية ودينية لم ينقلوا الى العربية كتب الأدب اليوناني كما نقلوا اليها علومهم وفلسفتهم فخفيت على رجالها ضروبه وأهمها التأليف المسرحي الذي يعد اليوم من دعائم الأدب ومقومات الاجتماع .

وقد نال الفرنج من العربية بان عابوا في أدبها هذا النقص الذي لا مبرر لاستمراره مئات السنين حتى العصر الأخير اللهم الا الانحطاط الذي أصاب الخلف في جميع مقوماتهم الحيوية فأقعدهم عن مجاراة الأمم المعاصرة لهم وجعل منهم أمة خائرة القوى متبلبلة الكلمة والمذاهب .

وقد حاول عدد يسير من أدباء القرن الأخير اكمال هذا النقص فوضعوا عدة روايات مسرحية جاءت من حيث النسج الأدبي رقعة في ذلك الثوب الناصع ، فلم تجزها العربية ولذلك لم يكتب لها الخلود .

وهكذا ظل الأدب العربي خلواً من المؤلفات المسرحية المثلى أحقاباً وعصوراً الى ان قيض الله له في هذه السنين الأخيرة فناناً يجيد الوصف والرصف يبدع من القديم جديداً ، وهبته الطبيعة الشعرية نفسها فدانت له طوعاً ، وحبته شقيقتها المادية بكل ما فيها من رونق ونضارة وجمال فراح يجمع حلالاً مابين الأختين . هذه توحي وتلك تتلو ، هذه تعزف وتلك تغرد ، فيؤلف من صوتيهما قصائد أوابد تحلى بها صدر العربية بعد ذلك العري الطويل .

ذلك شوقي أيها السادة وحسب القول في شاعريته مبايعة الامة العربية اياه وهو حي بإمارة الشعر في ذلك المحفل الملكي الفخم الباهر ، مما لم يسبق مثله لشاعر قبله قط .

وبينا العربية تتقدم لتعقد لشوقي لواء الإمارة في الشعر حانت منه التفاتة الى أدبها فشام فيه ذلك الخرق المعيب ، فشق عليه ان يمر به دون ان يمد لرتقه يداً ، فطلع على المسرح بمصرع كليوباترة ومجنون ليلى ، وقمبيز ، وعلي بك الكبير ، وعنترة ، واميرة الاندلس . فملأ بها ذاك الفراغ وأتم ذلك النقص فأسدى بعمله هذا للعربية مفخرة لم تكد تعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العدة لشكره عليهـا حتى غادرها الى عالم الخلود ولسان حاله يقول : اليوم اكملت لكم أدبكم فقروا عيناً .

تقدم شوقي الى المسرح برواياته فلم يلق من رجاله من الحفاوة بها والاقبال على تمثيلها ما كان يرجى ويظن . وذلك لاسباب منها مايتعلق بالبيئة وهي الحقيقة ومنها ما هو منبعث عن الرواية نفسها .

فمن الاولى : تطور الثقافة الاجتماعية في البلاد العربية واتجاهها نحو اقتباس كل ماهو غربي وخلع كل ما هو شرقي . بصرف النظر عما في بعض الاول من مضار وعما في بعض الثاني من منافع . فهي قائمة على الفلسفة الجنسية الفرويدية الحديثة . تمج القديم لما فيه من قيد ، وتصبو الى الحديث لما فيه من إباحة . ولما كان في مسارح التمثيل الهزلي والخلاعي مايخمد المراقبة ويعلل الحصر القائم في النفوس أمسى الاقبال عليهـا بالغاً أشده . خلافاً للمسرح المحافظ فان الاقبال عليه ضئيل . وقد لا يسد دخله خرجه .

ومنها كون الأسلوب الشعري المسرحي طريف لم يألفه بعد السمع فلا تنفذ صوره الى القلب تواً بل تجتاز اليه الذهن قبلاً . وهذا يضعف تأثير الوقائع في النفوس .

ومنها حداثة عهد الممثلين بالتخاطب بلغة الشعر وضعف خبرتهم الفنية والعلمية والأدبية مما يلقي الفتور في انتباه المشاهدين .

تلك لعمري عوامل جلى من شأنها الحط من قيمة اي رواية مسرحية مهما بلغ بها الاتقان .

فلا غرابة والحالة هذه اذا لم نجد غواة التمثيل ورجاله يعرضون روايات شوقي في كل قطر عربي شأنهم مع غيرها من الروايات النثرية .

على ان هذا الفتور عارض وقد لايمضي قليل حتى يتحول الى ولع وهيام ، وذلك لان روايات شوقي لقيت من غواة الأدب وطلاب المدارس والفئة المتعلمة من الناس تهافتاً عظيماً على قراءتها وحفظها واقتنائها حتى أضحى يخجل كل انسان متعلم ان يقول انه غير مطلع عليها . وتلك لعمري ميزة سوف تضطر رجال المسارح في جميع الاقطار العربية الى إجهاد النفس في حفظها وإتقان تمثيلها كما انهـا ستحدو برجال الشعر الى خوض هذا النوع من الأدب والسمو به الى المكانة العليا التي تتطلبها فائدته وشرفه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما الاسباب الناشئة عن ذات الرواية فأهمها متعلق بضعف الإجادة في تصنيف الحوادث وتوقيعها وفي البلاغة الروائية التي من شأنها امتلاك مشاعر المشاهد وهزها .

وتلك هنات فنية لم يكن شوقي ليقع فيها لو أنه صعد المسرح قبل الخمسين وعانى بنفسه تلاوة قصيدة من قصائده في مجتمع عام ولو مرة واحدة .

هنات تتلاشى في جانب ما في تلك الخرائد من تهاويل الصور النفيسة والطبيعية ومن الإبداع في الوصف وفي تمثيل المجالس واستطراد الحديث وضرب الأمثال وايراد الحكم والمغزى الأخلاقي السامي مما يفوق حد الاتقان .

وكأن انتصار شوقي الباهر في حلبة الشعر وعقد إمارته له في مضماره أثار حفيظة بعض منافسيه فاستغلوا موقفه هذا فنالوا منه على المسرح ما لم تنله قرائحهم منه في ميدان القريض . فرموا رواياته بمر النقد ولو أنصفوا لقالوا : إنها خير ما أُخرج للناس . مكروا ومكر شوقي فلم يفت نقدهم في عزيمته فراح يخرج الرواية تلو الرواية كأنه شاعر بان ساعاته باتت معدودات وان المثل الأعلى الذي تسمو اليه نفسه مازال بعيداً فليس له ان يضيع لحظة فيما هو أدنى وأحط . وذلك المثل الاعلى هو سد ثلمة الأدب والسمو به الى الكمال .

ولم يقف الولوع بخدمة الأدب العربي بشوقي عند حد التمثيل بل تعداه الى الموسيقي فراح يغذيها من تلك الشاعرية المذابة بالحب والجمال بأغاريد عدها بعض الكتاب بدعة محطة بالشعر ورأى فيها الفنانون والادباء وعلماء النفس ابداعاً او ظاهرة تنم عن عبقرية ونبوغ . فشوقي أيها السادة نابغة عبقري ليس بقصائده بل برواياته وأغاريده .

فيا أيتها الروح الذكية التي ترفرف الساعة في سماء هذا المجمع منتعشة لذكراها قري عيناً ، فأنت لم تنسلخي عن ذلك الجسد البالي الا لتتجردي لما هو أسمى وأعم ، الا لتمتزجي بلبن المرضع وأغرودة الطفل ، ومخيلة الصبي وذاكرة التلميذ . فينشأون غداً وكلهم شوقي بلغته ، شوقي بأدبه ، شوقي بمبادئه ، شوقي بغيرته على أُمته .

ولعمري ذلك هو النصر والفتح المبين . تلك هي العظمة الحقيقية ، هذا هو الخلود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ شوقي والنزعة العربية ﴾

« خطاب الامير مصطفى الشهابي »

—((●))—

كنا في أواخر أيام السلطان عبد الحميد عصبة تلامذة في فروق نتداعى خلسة ويعقد بعضنا على بعض وعوداً للاجتماع في غسق الليل نتدارس الأدب العربي والتركي والفرنسي ونقرأ من الصحف المصرية ماحرم السلطان علينا مطالعته . وكنا جميعاً دعاة للعربية وسعاة لاستقلال الشرق العربي وقد هلك معظمنا في هذه الغاية فيما بعد وراحوا شهداء حرية بلادهم . ففي تلك الايام السود الحوالك وفي حذر المجرم الخائف المتلمس كان يهمس احدنا في أذن أخيه قائلا : أترى يتاح للامة العربية شاعر قومي يوقظ منها النيام المسبتين والكسالى الخادرين ، شاعر اذا تغنى فبالنيل وبردى والفرات ودجلة ، واذا حن فالى مهد عيسى واحمد والى فراديس القاهرة وجناتها الغناء والى الربوة والغوطتين والى لبنان وبلاد الرافدين ، واذا استعز على الناس واستكبر فبالملوك الحلاحل من بني غسان وبالغر الميامين من عبد شمس وبالخلائف الصيد من بني هاشم وبالأبطال الاشاوس من بني حمدان وبني ايوب وبني الاحمر وبني مرين وبني فاطمة الزهراء وكل قرين لهم عربي او مستعرب ممن طواهم الدهر في طياته لكنه عجز عن طمس أعمالهم الخالدة وأمجادهم التالدة .

وكانت تأتينا من مصر فيما يأتي قصائد شوقي وفرائده فكنا نقرأها بل نستظهرها معجبين بجمال حوكها ومتانة لغتها ودقة التصوير والتحليل فيها . لكنها ما كانت لتشفي منا غليلاً ولا لتطفئ في نفوسنا نيران الشباب المتأججة . بل كنا نردد الأستفكار قائلين مالشوقي ورياض البوسفور يمدحها في قصيدته « البوسفور كأنك تراه » وماذا يعنيه من جسر غلطة ومن نهو كوك صو ومن كلاب الاستانة وحدائقها وقصورها ونحن قد تشبعنا بوصفها حتى التخمة في شعر ادباء الترك ونثرهم امثال توفيق فكرت وخالد ضيا وعبد الحق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حامد وجناب شهاب الدين ومن على غرارهم من الفحول الذين ذاع صيتهم واستفاضت شهرتهم لدى الشعب التركي ·

ثم أخذنا نقرأ اماديحه في السلطان عبد الحميد وثناءه على العثمانيين وبسالتهم فكنا نتهامس بانه مسلم لاح له ان يطري خلافة فروق القائمة لكنه سها عن باله اننا في عصر النور والقومية بل محب للترك له الحق كل الحق بان يشيد برجالهم وبلادهم لكننا نراه يثني عليهم بلسان عربي لا يفهمه المخاطبون ولا يريدون ان يفهموه ·

وكنا والله يعلم نأسف لتلك الجهود الضائعة يبذلها شاعر عربي فحل ما انجبت الكنانة مثله منذ قرون ويوجهها الى قوم لا يكترثون لها لانهم لا يفهمونها · اما شباب العرب الذين يدركون تلك الروائع فلقد كانوا عنها في شغل شاغل · وكيف تشجيهم هذه الاناشيد وهي ما صيغت لهم ولا لبلادهم ولا لقومهم ·

وكنا في اسمارنا نقول أترى لو كان فكتور هوغو كتب بلغة غير لغة الفرنسيس قصائده الحماسية الهائلة التي دونها في كتاب «المشاهدات» أفكان يكون لها تأثير يذكر في ابناء جلدته · ولو ظل شوقي يحمس ضباط الترك وشبابهم عشرات السنين بقصائد عربية حماسية تحاكي فرائد المتنبي أفيمكن ان يكون لجهده المضني تأثير كبير يذكر في اناس يجهلون لسانه ولكم لعنا الأقدار التي جعلت مثل هذا الأديب العربي الكبير يكد لغير قضيتنا ويشيد بغير بلادنا ·

ثم دار دولاب الدهر فثارت الحرب الكبرى فطحنتنا فيمن طحنته واهلكت عدداً من رفاقنا لكنها ما انقشعت غمائمها السود حتى فصلت البلاد العربية عن البلاد التركية وحتى طلع علينا شوقي بسينيته المشهورة في الاندلس · وما ان قرأنا فيها قوله :

وعظ البحتري ايوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس

وقوله :

وعلى الجمعة الجلالة والنـا صر نور الخميس تحت الدرفس

ثم قوله :

صنعة الداخل المبارك في الغر ب وآل له ميامين شمس

قلت ما ان قرأنا له هذه الابيات واشباهها حتى هللنا وكبرنا وقلنا الآن بدأ امير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشعراء يكون شاعر النزعة العربية الكبرى . وقلنا لعل انفصال بلادنا عن بلاد الترك هو ما ولد فيه هذه النزعة أو هو ما حدا به الى اذاعة ما استسر منها في قرارة نفسه ، دون محاذرة دولة الخلافة او مغاضبة ضميره في حبه الخالص للترك ودفاعه المجيد عن الدولة العثمانية .

ثم اختلفنا اليه في لبنان منذ سبع سنين وانافي ذات يوم لنسرح الطرف في آكام الجبل وحزاجه الملتفة ونتنادر ونرسلها افكوهة تتلوها املوحة واذا باحدرفاقنا يبتدره قائلاً ياابا علي ياامير الشعراء انت شاعر مصر الاكبر وشاعر الاسلام وشاعر الملوك من آل محمد علي وشاعر الخلفاء العثمانيين والترك الكماليين وانت الفياض الذي جمع بين وصف الدنيا باجمل مافيها ووصف الآخرة باروع ماهو في الدين من ايمان وتقوى ، هلا اضفت الى كل هذه النواحي التي سالت فيها مراهف اقلامك ومقاطرها ناحية هي لدينا بكل تلك ؟ فقال رحمه الله وقد تجهم لنا وانتصب على كرسيه اي ناحية هذه ؟ وكأنه يستغرب ان يكون ثمة نواح لم تتناولها عبقريته ولم يبذ الناس فيها ببيانه فقلت هي التي ذر قرن شمسها ولاح نور هلالها في اندلسيتك السينية . هي وصف روائع الطبيعة في بلادالشرق العربي كافة هي تذكيرنا بالشموس السواطع من أجدادنا هي حثنا على عظيم الأعمال وجليل الشؤون حتى نصبح احراراً في بلادنا . والخلاصة هي ان لاتقصر نفسك في فرائدك على مصر اوعلى من لا يفهمونك من الترك بل تطمح بها الى البلاد العربية اللسان كلها فتكون شاعر العرب الاكبر وشاعر المنازع العربية الشامية ، ونحن بعد هذا موقنون بان شباب العرب في الشرق والغرب سينكبون على قصائدك يستظهرونها ويروونها في كل مكان ويمزجونها بدمهم حتى انه لوامكن انتقال العلوم والآداب بالوراثة لولد اطفالنا وهم حفاظ لاشعارك مذابيع لاخبارها . ثم اضفت قائلاً نحن ماتقاعس شعراؤنا عن القيام بواجبهم نحو مصر وهاك مطران والرافعي وغيرهما دليل ساطع على ذلك كما ان النزعة العربية ماعدمت شعراءها كالزركلي وجبري ومردم والخطيب في الشام والرصافي والزهاوي والشبيبي والكاظمي في العراق ، لكن النفس تواقة الى ايمانك بهذه النزعة حتى تكون اميرها واميرشعرائها على التخصيص كما انت امير الشعراء على التعميم .

ولقد رأيت بعد ذلك وجهه المربد يبش لنا ، ولمحت الخير في سرائره ، واذا به يجيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قائلاً أيها الصحاب كأني بكم تأتمرون بي لكنكم ماتجاوزتم المكنون في نفسي. فانطلقنا نتباشر بالامر، واذا بشوقي يطلع علينا بعد قليل أي عندما اجتمعنا لتكريمه في مجمعنا العلمي العربي الدمشقي في ١٠ آب «اغسطس» سنة ١٩٢٥ ببتيمة نونية ما مدح الانس ولا الجن دمشق واهلها بمثلها منذ ما كانت هذه المدينة الخالدة حتى ايام الناس هذه. وقد تناولت تلك الدرة وصف دمشق وجناتها والاشادة بالأمويين وملكهم العظيم وذكرت اهل الشام بانهم أحفاد بني غسان وعبد شمس وحثتهم على اعادة الملك واوضحت لهم السبل التي تؤدي بهم الى هذه الغاية. ولو لم يكن للفقيد سوى هذه القصيدة في منازعنا القومية لكانت وحدها منة له في اعناقنا تدوم مادام في بلاد الشام ناطق بالضاد. لكن الراحل الكريم لم يكتف بها بل ما كادت تنكب دمشق في ثورة بلاد الشام الاخيرة حتى نسج لها قصيدة قافية مهلهلة تحرك الصخر الاصم وتعيد الحياة الى الميت في ترابه، وقد ضرب بها على الوتر العربي الذي نحن بصدده وهو الوتر الشرقي كما يسميه كثيرون منا ويشيرون بلفظة الشرق الى البلاد التي يتكلم ابناؤها العربية قال:

ويجمعنا اذا اختلفت بلاد بيان غير مختلف ونطق

ثم لم ينس النزعة نفسها في آيته التي ألقيت في حفلة تكريمه بدار الابرا المصرية فقال:

رب جار تلفتت مصر تواليه سؤال الكرام عن جيرانه

وقال:

كلما أنّ بالعراق جريح لمس الشرق جنبه في عمانه

ثم أتحفنا بلامية عصماء في ذكرى استقلال الشام وذكرى شهدائه جاء فيها:

بني البلد الشقيق عزاء جار أهاب بدمعه شجن فسالا
قضى بالامس للابطال حقاً وأضحى اليوم بالشهداء غالى
وما زلنا اذا دهت الرزايا كأرحم ما يكون البيت آلا

وقد مدح لبنان وتغنى بجماله ونظم موشحاً في عبد الرحمن الناصر وألف رواية مجنون ليلى ورواية أميرة الأندلس ورواية عنترة كل ذلك في السنين الأخيرة من حياته بعد ان آمن بالنزعة العربية الكبرى ووطد النفس على ان يكون شاعر العرب الأكبر اي شاعر البلاد التي يتكلم أهلها باللسان العربي كما أسلفت ايًا كانت أصولهم وأيًا كان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين الذي يدينون به . وقد جلاَّ في هذا المضمار وعلا وحلَّق وقام فينا برسالته . ولو مدَّ الله حياته الغالية لانتظمت فرائده بلادالشرق العربي بأسرها ولتناولت بعض الأقطار التي ما أتاحت له الأقدار زيارتها كالعراق وغيره .

فوا لهف نفسي على بلبلنا الغريد ونابنا الحزين وربابنا الطروب وحكيمنا النصوح ومدرهنا الأروع في مدلهمات الشؤون . أثابه الله عن الوطن العربي الاكبر خير ما يتمناه له شبابنا الأحامس كلما رتلوا آياته البينات وتغنوا فيها بروائع البلاد ومحامد الأجداد والسلام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في ظلال كرمة ابن هانئ

« للاستاذ شفيق بك جبري »

—((●))—

يا كرمة ذويت فيها أمانينا ... لا الظل ضاف ولا الافنان تندينا

يا نائح الكرمة الولهى ظلائلها ... سقت غصونك أجفان الشجينا

كانت لياليك بيضاً في دجنتها ... يرف فيها الهوى ريان مجنونا

ماضاع عمرك الا في مضاحكه ... ولا تمليت الا الخفض واللينا

لاهٍ عن الدهر مشغول بناعمة ... من الشبيبة في أفياء لاهينا

يا عيشة في حمى اللذات فيأها ... سكر الهوى والغواني والخليينا

ملأت جانبها لعباً وتسلية ... خير الليالي التي باتت تسلينا

وما الحياة اذا طالت مسافتها ... وانت تدرجها ولهان مشجونا

فما أُبالي وعين الموت ساهرة ... أعشت عشرين أم عشت الثمانينا

* * *

قم ناج كرمته واسأل منابتها ... اما على مصر غريد يغنينا

قد كنت بلبلها في عز نهضتها ... وفيتها الحق في رأس الموفينا

جعلت تمثالها شعراً تميس به ... أبقى على الدهر من آثار «آمونا»

وحي من الله لم يهبط على ملأ ... من الف عام ولم ينزل مثاوينا

دم الجهاد على عطفيه منسجم ... يريك في ثورة النيل الميادينا

يخلد النهضة الميمون طالعها ... في ظل قوم على الجلى ميامينا

غنيت بالنيل في شجو يباكرنا ... على الكنانة أو عيد يغادينا

صغت القوافي له في كل نازلة ... محبوكة الوشي من وشي اليمانينا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لما نفوك عن الاهرام رق لها واف يناجي ذرى الاهرام محزونا
فما سلوت ظلال النيل في بلد أرخى ظلالته يسرى أمانينا

* * *

يا ناظم الشرق في شعر يطاف به على حمى الشرق روحاً أو رياحينا
قد كنت تعزية الاسلام في ألم يشتد حيناً وتطويه الاسا حينا[1]
كم نوحة لك في خطب أُصيب به يخف في نغمها جرح المصابينا
ما زلت تدفع عنه كل عادية حتى تمزق لا دنيا ولا دينا
مستعبد في ربوع كان سيدها ومستضام بايدي الأجنبيينا
في كل ناحية عسف يهدمها تكاد تطفح بالشكوى نواحينا
أين الخلافة في الاسلام مشرقة تلقي على هامة الدنيا التحاسينا
مشت لها الارض وانقادت لطاعتها فما ترى فوقها الا مذاعينا
يا صرخة في شتات الترك صادقة تكاد تسمع في الترب السلاطينا
بكيتهم في مصاب هد جانبهم على أدرنة يضنيهم ويضنينا
تلك المناكر ما زالت فظاعتها ملء الخواطر والانظار تدمينا
وصفت آثارها في أُخت أندلس وصفاً يهجن اهل الغرب تهجينا
بينا نراهم على سلم ملائكة نلقى الرجال على حرب شياطينا
أضحت حضارتهم غشاً ومكذبة فعل الذئاب وأقوال النبيينا
ما زلت أُحسن ظناً بالذي زعموا حتى أسأت بدعواهم أظانينا
هذي الظواهر لم تصدق بواطنها أمست على الدهر سراً في عواديا

* * *

يا ويح قلبك لم تهدأ جوانبه عن عبد شمس ولم تهدأ جوانينا
أملت عليك بقاياهم بأندلس مخلدات القوافي في أمالينا
بنوا وهدمت الأيام بنيتهم وكم بناة لهدم ما يبنونا

(١) — جمع أسوة وهو ما يتعزى به الحزين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ملك شتيت وتيجان مبعثرة ... لم يبق من عزها الا تأذينا
شفتك منهم قصور فنها عجب ... يكدن بعد انحدار الملك يهوينا
كانت لنا في خوالي الدهر تهنئة ... فأصبحت في بواقيه تعازينا
لمست فيها عظات الدهر دارجة ... على بقايا رسوم من أمانينا
مشت عليها الليالي في شدائدها ... فبدلت عزها الوضاح تهوينا
فلا القصور قصور ان نزلت بها ... ولا الملوك اذا ناديت واعونا
حلم مرحنا به حيناً وتمنية ... ظلت على زحمة الاحقاب تشجينا
يا وقفة في ظلال الطلح تسألها ... نشجى لواديك امنأسى لوادينا (١)
ناجيت نائحها نجوى هززت بها ... تلك الرياحين حتى كدن يبكينا
فأين في الطلح تيجان تظلله ... وأين فيه سلاطين يحامونا
بعثت فينا هوى الماضي وروعته ... والنفس تهتز من روعات ماضينا
تكاد تلمس جنبيه أناملنا ... اذا وصفت فتدنيه وتدنينا
على نشيدك من تخليده صور ... زهت حضارتنا فيها أفانينا
في كل ناطقة فن يفرحنا ... وكل هامسة سحر يبكينا
صحائف خلدوا فيها مناقبهم ... فهل ترى بعدها الا عناوينا
كنا معاني في الأحقاب لامعة ... مضت وما بقيت الا أساميا

* * *

يا دمعة لك في الفيحاء هيجها ... ملك لمروان مغصوب يناجينا
غنيت بالملك والتيجان هاوية ... حتى لمسنا مهاويها بايدينا
فأين مسجدك المحزون تسأله ... هل قام مروان في حشد المصلينا (٢)
وابن من عبد شمس سادة درجوا ... عالين كالشمس لا عاباً ولا هونا

(١) إشارة الى قصيدته الاندلسية رحمه الله :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا ... نشجى لواديك أم نأسى لوادينا

(٢) إشارة الى قصيدته في دمشق التي يقول فيها :

مررت بالمسجد المحزون أسأله ... هل في المصلى أو المحراب مروان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هجت العروبة في أفياء غوطتنا حتى حنونا عليها عبشميينا
بعثتها في الحمى من بعد هدأتها حيناً من الدهر نطويه ويطوينا
نامت خواطرنا عنها فأيقظها سحر القوافي فجاشت في أغانينا
من بعد ما ذهبت عنا خيالتها حنت الينا خيالات تناغينا
ذكرى أُمية لم تبرح حواضرنا لما بكيت ولم توحش بوادينا
ناجيت جلق في وحي تردده على اعتلاج الأذى فيها مغانينا
على بيانك وشي من خمائلنا وفي قوافيك طيب من روابينا
لم تنس نكبتها والله حارسها لما صبغنا ثرادا من أضاحينا
هبت تحيتك الريا تموج بها صبا الاصائل في ريان نادينا (١)
فضج كل أبي من شكائمنا وثار كل كريم من تغاضينا
غمزتها غمزة هزت جوانبها فانصاع في غفية الأجفان غافينا
قصائد بدم الأحرار مائجة من وحي جلق نعليها وتعلينا
مغموسة في نجيع من حصائدنا مصبوغة بصباغ من مواضينا
فيها من الثورة الحمراء أمثلة تمثلت في مجاليها معالينا
تلكم أمية كرمنا منازلها فلن ترانا عليها مستذلينا

***

يا بنت فرعون والأشجان مائجة هلا صبرت وبعض الصبر يسلينا
لو كان يشفي رثاء في ملمتنا صغنا الجوانح شعراً في مراثينا
يكفي النعي خلود في قلائده هذا الرثاء الذي أعيا قوافينا
فنم على الدهر شوقي في هواجسنا مورف الظل لا نامت لياليا
العبقريات في الدنيا مخلدة ومن يسد سبيل العبقريينا
ما كان خطبك الا أمة درجت وقد يعادل شعر أمة فينا
هذي أُمية لم تهدأ وساوسنا على دمشق ولم تنشف مآقينا

(١) إشارة الى قصيدته التي حيا فيها دمشق :

سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اهم الحشرات الزراعية

« في مصر والشام »

الحشرات في العالم آلاف مؤلفة وربما افنى المرء عمره في درس أنواع رتبة واحدة من رتبها . واعرف عالماً اوربياً اخصائياً برتبة مُغْمَدة الاجنحة سلخ عشرين سنة من عمره وهو مكب على أنواع هـذه الرتبة درساً وتنقيباً ولما ينته بعد . وآخر لم يتناول من هذه الرتبة سوى فصيلة واحدة لا يتجاوزها الى غيرها من الفصائل . ولهذه الحشرات اسماؤها العلمية لكنه ليس لكثير منها أسماء باللغات الأوربية حتى اللغات الكبيرة منها .

ويستحيل إيجاد الفاظ عربية لهذا الجيش الجرار من الحشرات ولا كبير فائدة للغة في ذلك ، لكنه لا بد من إيجاد اسماء للتي لها تأثير كبير في صحة الانسان وفي مرافقه الاقتصادية . ومن المعلوم ان النباتات الزراعية عرضة لفتك عدد من الحشرات بهـا كالجراد والسوس وذباب الفواكه وغيرها ، وان أضرار هـذه الحشرات عظيمة جداً فمن الضروري إذن ان نضع لها وحدها على الأقل أسماء عربية يتفق عليها الناطقون بالضاد .

ويمكن اتباع طريقتين في وضع هذه الأسماء وهما : اولاً الرجوع الى اشتقاق اللفظة العلمية وترجمة معناها اذا كان لها معنى او تعريبهـا اذا كانت منسوبة الى احد العلماء وذلك كما فعلنا في الرسالة النباتية[1] . ثانياً اضافة الحشرة الى النبات الذي تستولي عليه كأن يقال سوسة الفول وذبابة البرتقال ودودة القطن الخ . وهذه الطريقة هي اسهل من الأولى واقرب من الذهن . وهي متبعة في اللغات الأوربية لكثير من الحشرات لكنهـا تكون متعذرة كلما كان للنبات الواحد حشرات عدة تفتك به . وعلى كل لا بد من ذكر الاسم

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ١٢ جزء ٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلمي للحشرة بجانب اللفظ العربي الذي يطلق عليها وهو ما نرى مثيله في الكتب المطبوعة بلغات اوربة المشهورة ، لأن الاسم العلمي هو الذي يعول عليه طالب العلم مهما كانت لغة الكتاب .

وبعد لقد اوردت في هذه المقالة ٧٤ حشرة من اهم الحشرات الزراعية في مصر والشام . فاما التي في الشام فقد حققتها مديرية الزراعة والمصالح الاقتصادية عندما كنتُ مديراً لها وبعد ذلك ، واما التي في مصر فقد نقلتها عن كتاب « علم الحشرات الاقتصادي » للأستاذ نعمان محمد و كتاب الزراعة المصرية ونشرات وزارة الزراعة المصرية .

وراجعتُ هذه الحشرات في معجم الحيوان للعلامة امين باشا المعلوف ومعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد بك شرف فلم اجد معظمها ولهذا رأيت من المفيد اثباتها في هذه المقالة .

وكان بإمكاني ذكر عدد من الحشرات الزراعية الأخرى يعادل هذا العدد لكنني ضربت صفحًا عنها لأنه ليس لها كبير شأن في القطرين الشامي والمصري :

Abrasca grossulariata	حشرة الصندل ، الماشوط (عاميتان) . دودة ورق اللوز . وهي من ذوات الاجنحة الحرشفية
Acridium peregrinum	الجراد الراحل والرحال . وفي الشام الجراد النجدي ويسمى ايضًا (Schistocerca gregaria) وهو من مستقيمة الأجنحة
Agrotis ypsilon	الدودة القارضة من حرشفية الأجنحة
Antigastra catalaunalis	دودة قزون السمسم . من حرشفية الأجنحة
Aphis	جنس المنّ . وسماه الدكتور امين باشا المعلوف جنس الأرْقة والأرقان واليرقان . اما انا فقد كنت أطلقت هذه الألفاظ في كتاب الزراعة العملية الحديثة على دودة القصح الخيطية .
Aphis brassica	منّ الملفوف (من ذوات الاجنحة النصفية)
〃 fabœ	〃 الفول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Aphis gossypii	من القطن
〃 malva	〃 الخبّازى
〃 papaveris	〃 الخشخاش
〃 pisi	〃 البزلياء (بسلة)
〃 punicella	〃 الرمان
〃 pyri	〃 الكمثرى
〃 rosarum	〃 ورق الورد
〃 rosœ	〃 عسالج الورد
〃 rumicis	〃 الحمّاض
Aspidiotus aurantii	الحشرة القشرية الحمراء · حشرة البرتقال القشرية (من ذوات الأجنحة النصفية)
〃 aonidum	الحشرة القشرية السوداء
Asterolocanium pustulans	حشرة التين القشرية (من ذوات الأجنحة النصفية)
Bruchus affinis	سوسة (خنفسة) الجلبان · وهي من مغمدة الاجنحة
〃 irresectus	〃 〃 الفاصولياء
〃 lentis	〃 〃 العدس
〃 pisi	〃 〃 البزلياء
〃 rufimanus	〃 〃 الفول
〃 tristis	〃 〃 الحمّص
Calandra granaria	خنفساء الحنطة · سوس الحنطة · وهي من مغمدة الاجنحة
〃 orizœ	خنفساء الأرز · سوس الأرز
Carpocapsa pomonella	دودة التفاح (من ذوات الاجنحة الحرشفية)
Cephus tabidus	دبور الحنطة المنشاري (من ذوات الاجنحة الغشائية)
Ceratitis capitata	ذبابة الفواكه · ذبابة البرتقال (من ذوات الجناحين)
Ceroplastes rusci	حشرة التين الشمعية (من ذوات الاجنحة النصفية)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Chilo simplex	بق القصب الدقيقي (من ذوات الاجنحة النصفية)
Cimbex humeralis	يسمونها ايضاً حشرة الصندل شمالي الشام وهي من غشائية الاجنحة . تستولي على ورق اللوز خاصةً
Dacus oleœ	ذبابة الزيتون (من ذوات الجناحين)
Earias iusulana	دودة لوز القطن (من حرشفية الاجنحة)
Elater segetis	دودة السلك الحديدي . الدودة الصفراء (هكذا يسمي الفرنسيون دودتها وهي من مغمدة الاجنحة)
Ephestia cautella	دودة البلح (حرشفية الاجنحة)
″ kuehniella	فراشة الدقيق الشهباء
Epilachna chrysomelina	خنفساء القثاء (مغمدة الاجنحة)
Eurygaster integriceps	حشرة السُوْنَة (عامية) . بق الحنطة والشعير . (من ذوات الأجنحة النصفية)
Euzophera osseatella	دودة الباذنجان (حرشفية الأجنحة)
Gelchia gossypiella	الدودة القرنفلية (من حرشفية الأجنحة)
Gryllotalpa vulgaris	الحرّاثة . الحالوش في الشام والحفار في مصر (من ذوات الأجنحة المستقيمة)
Haltica brassicœ	برغوث الملفوف (من مغمدات الأجنحة)
″ oleracea	برغوث الخضر (هكذا يسميه فلاحو فرنسة لانه ينط كالبراغيث) . وهو موجود في بساتين الغوطة
Hupera variabilis	سوسة ورق البرسيم (من ذوات الأجنحة المغمدة)
Icerya purchasi	البق الدقيقي المفرطح . من البرتقال (من ذوات الاجنحة النصفية)
Laphygma exigua	دودة القطن الخضراء
Laspeyresia molesta	دودة الدراق . تكاد تقضي على دراق الغوطة . (وهي من حرشفية الأجنحة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Melolontha vulgaris	الدودة البيضاء . هكذا تسمى دودة هذه الحشرة بالفرنسية (وهي من مغمدة الأجنحة)
Nadasia obsoleta	دودة السنط (من حرشفية الاجنحة)
Oxycarenus hyalinipennis	بق بزرة القطن (من ذوات الاجنحة النصفية)
Parlotaria calianthina	حشرة التفاح القشرية . حشرة المشمش القشرية (من ذوات الاجنحة النصفية)
Phenacoccus hirsutus	بق الخطمي . بق الهبسكس الدقيقي (من ذوات الاجنحة النصفية)
Phylloxera vastatrix	حشرة الفيلوكسرا (من ذوات الاجنحة النصفية)
Pieris rapœ	دودة الكرنب . فراشة الملفوف الخضراء (حرشفية الاجنحة)
Plusia gamma	الدودة المقوسة . فراشة غما (حرشفية الاجنحة)
Prodenia litura	دودة القطن (حرشفية الأجنحة)
Pseudococcus sacchari	بق القصب الدقيقي (من ذوات الاجنحة النصفية)
Psylla oleœ	قمل الزيتون . من الزيتون (من ذوات الاجنحة النصفية)
Raphidopalpa foveicollis	الخنفساء الحمراء (مغمدة الاجنحة)
Schizoneura lanigera	حشرة المن القطني . من التفاح القطني (من ذوات الاجنحة النصفية)
Scythris temperatella	دودة الزرع (من ذوات الاجنحة الحرشفية . منتشرة في انحاء الشام)
Sesamia cerealella	دودة قصب السكر الكبيرة (من حرشفية الاجنحة)
Sitotroga certica	سوس الحبوب . وفي مصر سوس الشعير (من حرشفية الاجنحة)
Stauronotus marocanus Dosiostaurus marocanus	الجراد المراكشي . وهو جراد ألف الجزيرة والموصل . ويسمونه ايضاً جراد الجزيرة وينسب الى المستقيمات الاجنحة
Tinea granella	دودة حبوب المخازن (من حرشفية الاجنحة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Tribolium ferrugineum	خنفساء الدقيق (من مغمدة الاجنحة)
Tylenchus tritici	دودة يرقان الحنطة . دودة القمح الخيطية . دودة القمح الثعبانية (وهي وحدها من الدود لا من الحشرات)
Tyngis piri	بَبْر الكمثرى (من ذوات الاجنحة النصفية)
Vespa orintalis	الزنبور (دبُّور في الشام) من غشائية الاجنحة
" vulgaris	الزُرْقُطة (عامية شامية)
Virachola livia	دودة الرمان (من حرشفية الاجنحة)
Zeuzera pyrina	قَتَع ساق التفاح (من حرشفية الاجنحة)
Zygœna	دودة براعم الكرم (لم تثبت نوعها) . وهي من ذوات الاجنحة الحرشفية . تضر دودتها ببراعم الكروم وأغصانها الصغيرة في الغوطة .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ مجمع اللغة العربية الملكي ﴾

« المرسوم الملكي »

نحن فؤاد الاول ملك مصر

بعد الاطلاع على الامر العالي الصادر في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٨ بتحديد اختصاصات الوزارات المختلفة ٠

وبناءً على ماعرضه علينا وزير المعارف العمومية وموافقة رأي مجلس الوزراء رسمنا بما هو آت ٠

المادة ١ — ينشأ معهد باسم « مجمع اللغة العربية الملكي » يكون تابعاً لوزارة المعارف العمومية ٠

ويكون مركزه مدينة القاهرة ٠

المادة ٢ — اغراض المجمع هي :

(أ) ان يحافظ على سلامة اللغة العربية وان يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر وذلك بان يحدد في معاجم أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ماينبغي استعماله أو تجنبه من الالفاظ والتراكيب ٠

(ب) ان يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وان ينشر ابحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها ٠

(ج) ان ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية ٠

(د) ان يبحث كل مالـه شأن في تقدم اللغة العربية مما يعهد اليه فيه بقرار من وزير المعارف العمومية ٠

المادة ٣ — يصدر المجمع مجلة تنشر فيما تنشر أبحاثه التاريخية وقوائم الألفاظ والتراكيب التي يرى استعمالها أو تجنبها وتنقيل مناقشات الجمهور واقتراحاته ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وينشر على الطريقة العلمية من النصوص القديمة مايراه لازماً لأعمال المعجم ودراسات فقه اللغة .

المادة ٤ — يؤلف المجمع من عشرين عضواً عاملاً يختارون من غير تقيد بالجنسية من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية أو بابحاثهم في فقه هذه اللغة أو لهجاتها .

ويعين الأعضاء العاملون لاول مرة برسوم بناءً على عرض وزير المعارف العمومية .

واذا خلا محل من احدالأعضاء اقترح المجمع اسم العضو الجديد باغلبية ثلثي أعضائه العاملين ويجب ان يصحب الاقتراح بتقرير مفصل لمؤهلاته العلمية ويعين العضو الجديد برسوم بناءً على عرض وزير المعارف العمومية .

المادة ٥ — يختار رئيس المجمع من بين ثلاثة أعضاء عاملين ينتخبون باغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين ويكون تعيينه برسوم لمدة ثلاث سنوات بناءً على عرض وزير المعارف العمومية ويجوز عند انقضاء مدته إعادة تعيينه بالطريقة نفسها .

المادة ٦ — تسقط العضوية عن العضو :

(أ) اذا صدر عليه حكم مزر بالشرف .

(ب) اذا صدر قرار مسبب لفصله من المجمع باغلبية ثلثي الأعضاء .

(ج) اذا عجز عن مباشرة أعماله لمرض أو لظروف أخرى .

ويحذف الاسم في هذه الأحوال برسوم .

واذا سقطت العضوية عن عضو عامل للسبب الثالث جاز تعيينه عضواً فخرياً طبقاً للمادة التالية بشرط ان يكون قد استحق تقدير المجمع .

المادة ٧ — يجوز من غير تقيد بالجنسية ان يمنح لقب عضو فخري للأشخاص الذين يكونون قد قاموا بخدمات جليلة الشأن في دراسة اللغة العربية أو لهجاتها . ولا يجوز ان يزيد عدد الأعضاء الفخريين على العشرين . ويمنح اللقب برسوم بناءً على اقتراح المجمع وعرض وزير المعارف العمومية .

المادة ٨ — للمجمع ان يمنح لقب « عضو مراسل » لكل شخص مصري اوأجنبي يرى في استمرار معونته فائدة كبرى ويكون تعيين الاعضاء المراسلين من وزير المعارف العمومية وليس لهم عدد محدود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة ٩ — يدعى المجمع كل سنة للانعقاد مدة شهر على الاقل في الشتاء او في الربيع للنظر في المسائل المنوطة بالمجمع كله ومنها اصدار القرارات واختيار رئيس المجمع واعضائه ·

يحدد الرئيس موعد دور الانعقاد ومدته ويشعر الاعضاء بها قبل الانعقاد بستين يوما على الأقل حتى يتسنى لمن يقيمون خارج القطر منهم الاشتراك في جلسات المجمع ·

يعقد المجمع في دور انعقاده عشرين جلسة على الاقل ويتداول الرأي في الاعمال التي اعدت منذ دورته الاخيرة ويجب المبادرة بابلاغ هذه الاعمال الى الاعضاء العاملين ليتسنى لكل منهم درسها قبل دور الانعقاد ·

ولا تعقد اجتماعات عامة في غير دور الانعقاد السنوي ومع ذلك يجوز في السنتين الاوليين ان يدعى المجمع للانعقاد دورتين في كل سنة ·

ولا تكون قرارات المجمع صحيحة الا اذا حضره اثنا عشر عضواً على الأقل وتصدر القرارات باغلبية آراء الاعضاء الحاضرين فاذا تساوت الاصوات رجح رأي الجانب الذي فيه الرئيس ·

المادة ١٠ — للمجمع ان يعهد في اعداد كل فرع من فروع الاعمال الموكولة اليه الى لجنة ينتخبها من بين اعضائه العاملين ·

ولهذه اللجان ان تعقد اجتماعاتها في غير المدة المحددة للاجتماعات العامة ·

المادة ١١ — يجوز ان يدعى لحضور اجتماعات اللجان والجلسات العامة اشخاص من غير الاعضاء ممن يرى ضرورة مراجعتهم ومعاونتهم في اعمال المجمع وهؤلاء يكون رأيهم استشاريا ·

المادة ١٢ — الرئيس هو الذي يتولى الادارة العامة للمجمع وهو الذي يرأس جلساته ويراقب تنفيذ قراراته ·

فاذا غاب أو حدث له مانع ناب عنه من بين الاعضاء العاملين الموجودين بالقاهرة اكبرهم سناً ·

وان خشي ان يطول غيابه أو أن يستمر المانع الذي حدث له عين وزير المعارف العمومية من يقوم مقامه من بين الاعضاء العاملين ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة ١٣ — يحدد مجلس الوزراء مايعطى للاعضاء المقيمين خارج القاهرة في مقابل الانتقال والاقامة كما يحدد مكافأة الاعضاء العاملين الذين توكل اليهم اعمال دائمة بخلاف اعمال جلسات المجمع والمكافآت التي تمنح لحضور الجلسات ويحدد المجمع نفسه في كل حالة مقدار المكافأة التي تمنح لاعضائه المراسلين في مقابل الاعمال الخاصة التي يرى وجهاً لتكليفهم القيام بها .

المادة ١٤ — للمجمع ان يقبل التبرعات التي ترد اليه من طريق الوقف والوصايا والهبات وغيرها على ان قبوله لايكون نهائياً الا بعد تصديق وزير المعارف العمومية .

وتتولى وزارة المعارف العمومية ادارة اموال المجمع .

المادة ١٥ — تلحق ميزانية المجمع بميزانية وزارة المعارف العمومية ويضع المجمع مشروعها في كل عام ويرفعه الى وزير المعارف العمومية لاقراره بالطريقة المعتادة .

وتتكون ايرادات المجمع من غلة امواله ومن الاعتماد المخصص له بميزانية الدولة .

المادة ١٦ — تتولى وزارة المعارف العمومية طبع مايطلب المجمع طبعه بلا أجر وفي هذه الحالة يضاف مايتحصل من البيع الى حساب وزارة المعارف العمومية .

المادة ١٧ — تتخذ وزارة المعارف كل الوسائل التي تكفل اتباع قرارات المجمع في امر اللغة العربية والفاظها وتراكيبها وذلك باذاعتها اذاعة واسعة وباستعمالها بوجه خاص في مصالح الحكومة وفي التعليم والكتب الدراسية المقررة .

المادة ١٨ — يضع المجمع لائحته الداخلية وتعرض لتصديق وزير المعارف العمومية .

المادة ١٩ — يلحق بالمجمع الموظفون اللازمون لاعماله وتحدد شروط خدمتهم بقرار من مجلس الوزراء ويكون لرئيس المجمع بالنسبة لهم مالرؤساء المصالح من السلطة والاختصاصات .

المادة ٢٠ — على وزير المعارف العمومية تنفيذ هذا المرسوم ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

صدر بسراي عابدين في ١٤ شعبان سنة ١٣٥١ (ديسمبر سنة ١٩٣٢) اهـ .

هذا هو المجمع اللغوي المصري الذي طالما تاقت اليه نفوس الناطقين بالضاد والمجمع العلمي العربي يهنئ اخاه المجمع المصري ويرجو ان يحقق الآمال فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

الجواهر

« في تفسير القرآن الكريم »

هذا التفسير هو للاستاذ طنطاوي جوهري العالم المصري المشهور وكنا قرظنا منه ستة العشر جزءًا الأول التي بلغ فيها المؤلف سورة فاطر (راجع مجلد ١٠ ص ٣٨١) وقلنا هناك ان هذا التفسير أشبه بمعلمة تضمنت شرحًا لآيات القرآن ثم تاريخًا وأدبًا وأخباراً وفلسفة وسياسة واجتماعًا وزجراً ووعظاً وتنبيهًا وتحذيراً الخ .

وقد جاء اليوم من هذا التفسير بقية الأجزاء الى الثالث والعشرين والتي بلغ التفسير فيها الى سورة الرحمن . وهذه الأجزاء التي وصلت الينا تشبه أخواتها في غزارة المادة ووفرة العلم وكثرة الاستطرادات التي تمتُّ الى آيات القرآن وتفسيرها بأضعف الأسباب وأقل المناسبات مما يذكرنا بما كنا قلناه اولاً من ان تفسير العلامة الطنطاوي لم يصنفه للطالب العجول . ولا للضجر الملول . وانما ألفه للزميت الوقور . الجليد الصبور .

« المغربي »

اتحاف اعلام الناس

« بجمال أخبار حاضرة مكناس »

— جزؤه الثاني —

مر الكلام على الجزء الاول من هذا التاريخ لمؤلفه مولاي عبد الرحمن بن زيدان — في المجلد العاشر — وعلى الجزء الثالث في المجلد الحادي عشر . وكان فاتنا الكلام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على الجزء الثاني حتى جاءنا فنقول في صفته ما قلناه في أخويه من العناية والضبط وتقصي الوقائع والحوادث . ويكاد هذا الجزء يقتصر على ترجمة جلالة السلطان مولاي الحسن المتوفى سنة ١٣١١ هـ . ففي ترجمته تفصيل لتاريخ مراكش الحديث . وفي الكتاب صور ورسوم تاريخية كثيرة : منها صورة بقايا العربة التي أهداها لويس الرابع عشر الى مولاي اسماعيل وصورة السلطان حسن وصور كتب من وزراء خارجية فرنسا وبلجيكا وانكلترا وايطاليا وصورة استقبال السلطان حسن لسفير المانيا وصورة المركب الحربي الذي صنعته ايطاليا للسلطان وغير ذلك من صور الوثائق والنقود . ويتخلل الكتاب أبحاث مفيدة : من ذلك البحث التاريخي المتعلق باول من ضرب النقود (السكة) قبل الاسلام وبعده .

« المغربي »

﴿ اهم آثار دمشق ﴾

« وهي مجموعة مقالات للخوري بطرس جواد صفير »

« في ٨٦ صفحة من القطع المتوسط »

بحث المؤلف عن قدم دمشق وعن هيكلها الذي اتخذ كنيسة بيزنطية فمسجداً وهو المسجد الأموي وعن دار آل العظم والعادلية ومتحفيها . ولم يتعرض لذكر الظاهرية وقبة السلطان صلاح الدين ومساجد دمشق القديمة المهمة وبعض الدور التي تكاد تعادل دار آل العظم . والكتاب مفيد في الجملة وفيه تحقيق لكن عبارته ركيكة كثيرة الاغلاط واغرب ماقرأته فيه قوله ان العلم السوري « مؤلف من ثلاث قطع : سوداء وزرقاء وبيضاء ... الخ » فاذا كان حضرة القس يجهل الألوان الثلاثة الاصلية لعلم بلاده وهي اليوم كما كانت عليه ايام الملك فيصل فلينظر اليها في المتحف على الاقل وليذكرها صحيحة في كتابه .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فن التعريب

— عن اللغة الفرنسوية —

« تأليف السيد ادوار مرقص »

كتاب ملأ فراغًا كانت البلاد بحاجة ماسة الى ملئه ، لان النقل من اللغة الفرنسوية الى اللغة العربية صناعة لايجيدها الا المتضلع من اللغتين معًا حتى يستطيع ان يضع الترجمة العربية في قالب فصيح يفهمه القارئ ولو لم يكن له إلمام بقواعد اللغة الفرنسوية وبيانها وأساليب تركيبها . ومن ترجم ترجمةً حرفيةً أتت ترجمته سقيمة المبنى والمعنى يمجها القارئ لركاكتها وسخافة تركيبها العربي ، هذا فضلاً عن انها تشوّه محاسن الموضوع الذي تُرجم عنه . وبعكس ذلك اذا ألبس المترجم ترجمته لسانًا عربيًا فصيحًا لان لكل لغة بيانًا وفصاحةً يختلفان عن اللغات الأُخرى .

قسم السيد ادوار كتابه هذا الى أبواب درّج فيها المترجم تدريجًا حسنًا فوضع له أُسس القواعد وشتى الملاحظات . ثم ذكر له الألفاظ والتعابير المستعملة في اللغة الافرنسية وقابلها بما ماثلها بالمعنى في اللغة العربية الفصحى ثم جملاً من الكلام الافرنسي المجازي الذي اذا تُرجم بحرفه جاء النقل سقيماً وغير مفهوم البتة من أبناء العرب ، ثم أمثالاً وعبارات جارية عند الافرنسيين مجرى المثل في كثيرٍ منها تورية أو كناية فبسط للمترجم الطريق التي يجب ان ينهجها في مثل هذه الأحوال ، الى غير ذلك من الأمثلة والتمارين المفيدة .

عبد الله رعد

الرسائل الضائعة ورسائل أُخرى

« تأليف السيد سامي الجريديني »

قال المؤلف عن الرسائل الضائعة ، التي نشر ترجمتها في هذا الكتاب ، انه اقتضبها من رزمة أوراق غفلت عنها احدى السيدات فغادرتها في حافلة قطار وُجد وإياها صدفةً فيه كلٌّ يقصد وجهة غير وجهة الآخر . فالتقط الاوراق ولم ينشر ما فيها الا بعد عودته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من فرنسة خوفاً من مقاضـاة السيدة له في المحاكم . هذه الرسائل عبارة عن مكاتبات بين صديقة وصديقتها الواحدة منهن في باريز والأُخرى في لندرة . تشرح الاولى للأُخرى أحوالاً خاصةً غرامية وغيرها ، وتبثها خواطر مختلفة . وتشرح الاخرى للاولى أحوال الانكليز وعاداتهم ونوع معيشتهم ومخالطاتهم الى غير ذلك من الموضوعات وكذلك أحوالاً غرامية مرت بها كانت نتيجتها ان تزوجت من أحد الضباط الانكليز .

في هذه البيانات عِبرٌ كثيرة وحكايات ضافية عن عادات الانكليز يملأها القاريء فيما لو كانت مجموعة على حدة في كتاب خاص الا انه لا يسأم مطالعتها في هذه الرسائل لاختلاطها في الموضوعات الاخرى وخصوصاً لان المؤلف أتى على ترجمة هذه الرسائل بطريقة بيانية سلسة متبعاً فيها أُسلوب البيان الغربي . وقد أصبحت هذه الطريقة في عهدنا مستحبة اكثر من الطريقة العربية القديمة فلكل جديد لذة . وقد طلاها باعراب عربي لا شائبة فيه .

اما الرسائل الأُخرى فعبارة عن مقالات في الثورة العالمية وفي مبدإ القوميات وفي ميزة المدنية الغربيـة وفي حقوق الأُمم وسوى ذلك من المقالات الاجتماعية ذات التعليم الصالح والفوائد الغزيرة نشرها اولاً في احدى المجلات المصرية ثم طبعها في هذا الكتاب تتمة للفائدة . وهو حريٌّ ان يقتنى في البيوت فعبارته صحيحة من دون تكلف ومن دون استعمال الغريب في الكلم والتركيب ، وعليه مسحة أدب تشفع بوضعه بين أيدي السيدات .

عبد الله رعد

هدايا الكتب

أُسست في مدينة (دابهيل) من مضافات (سورات) في الهند — إدارة تأليف باسم (المجلس العلمي) برعاية العلامة السيد محمد انور شاه الكشميري أُستاذ الحديث في (الجامعة الاسلامية) بدابهيل . وقد اعتنى هذا الاستاذ جد العناية بوضع مصنفات في الدفاع عن الدين الاسلامي ولا سيما ما يتعلق بمناقشة (القاديانيين) وتزييف آرائهم ولم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يكتف بذلك بل حمل تلامذته ايضاً على مشايعته في وضع امثال هذه التآليف وقد أرسل الى مجمعنا السيد احمد رضا البجنوري (ناظم المجلس العلمي) طائفة من هذه المطبوعات (باللغتين العربية والفارسية) نسردها فيما يلي شاكرين لهؤلاء الفضلاء جميعاً مساعيهم الحميدة :

(١) عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام تصنيف محمد انورشاه الكشميري

(٢) إكفار الملحدين في ضروريات الدين 〃 〃

(٣) نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين 〃 〃

(٤) كشف الستر عن صلاة الوتر 〃 〃

(٥) الجزء الاول من (هدية المهديين في آيات خاتم النبيين) تصنيف الاستاذ محمد شفيع الديوبندي .

هذه المصنفات باللغة العربية اما المصنفات باللغة الفارسية فهي :

(١) (الروح في القرآن) تصنيف العلامة شبّير احمد عثمان ديوبندي استاذ التفسير في (الجامعة) المذكورة .

(٢) خوارق عادات . معجزات وكرامات تصنيف العلامة الموما اليه

(٣) (صدى ايماني) تصنيفه ايضاً

وفي ذيل هذه الرسالة رسالة اخرى باسم (نور ايمان) تصنيف مولانا مولوي بدر .

(٤) صدع النقاب عن حسّاسة الفنجاب (البنجاب) تصنيف السيد محمد ادريس سكرد دهوي استاذ دار العلوم في ديوبند وهي منظومة باللغة العربية وشرحها بالفارسية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net